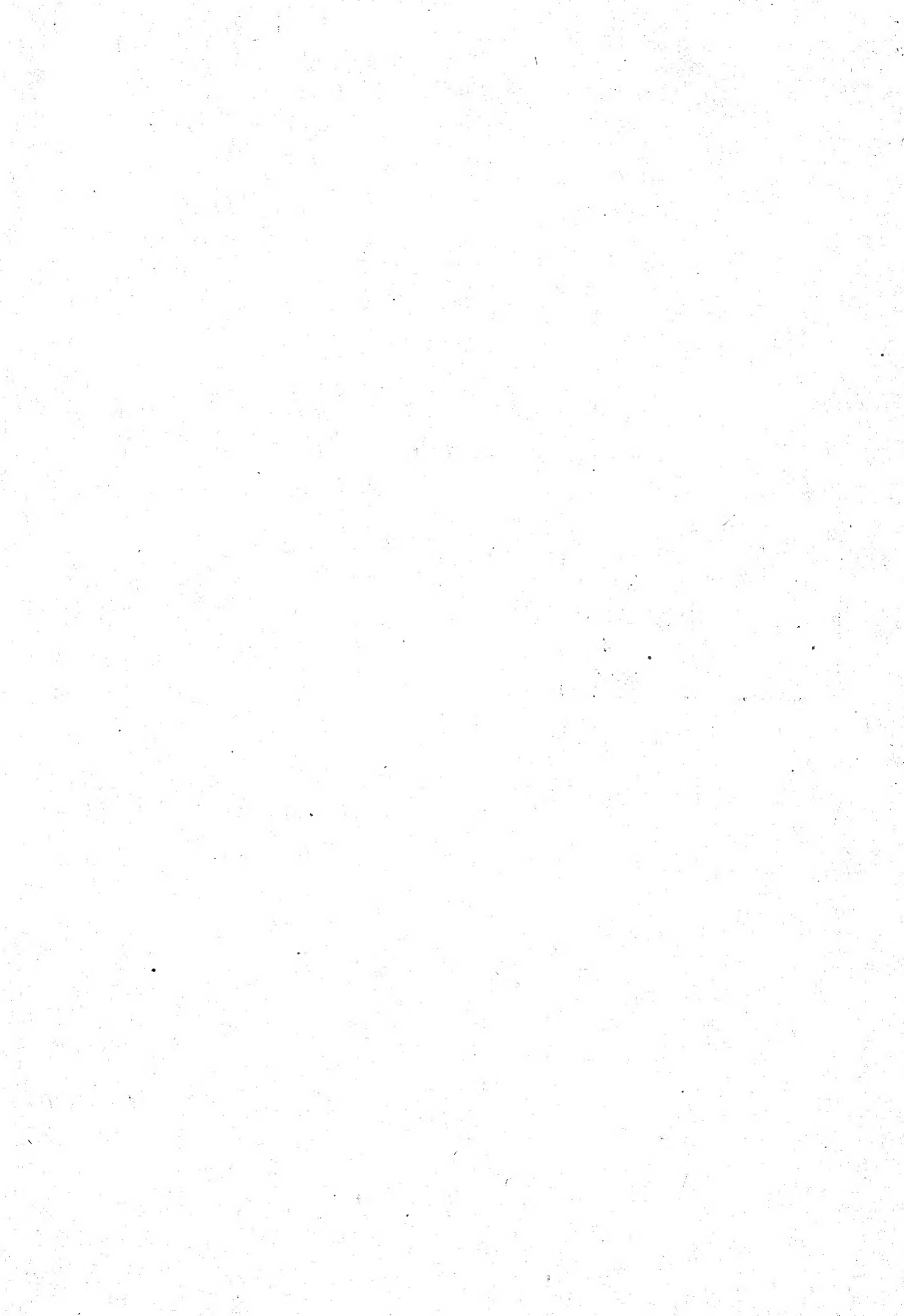


دیوان
حاتم الطائی

دارصادر
بیروت

١٩٨١ - ٥١٤.١ م

ديوان حاتم الطائي



حاتم الطائي

- ٦٠٥ م

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، من طيء وأمه
عنبه بنت عفيف ، من طيء .

وكان جواداً شاعراً جيت الشعر ، وكان حيث ما نزل عرف منزله .
وكان ظفيراً ، إذا قاتل غلب ، وإذا غم أنهب ، وإذا سُئِلَ وهب ،
وإذا ضُربَ بالقداح سبق ، وإذا أُمِرَ أطلق .

ومر في سفره على عَنَزَةٍ وفيهم أسير ، فاستغاث به الأسير ، ولم يحضره
فكاهه ، فاشتراه من المنزيين ، وأقام مكانه في القيد حتى أدّى فداهه .
وقسم ماله بضع عشرة مرة ، وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه .

قال أبو عبيدة : أجواد العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طيء ،
وكلاهما ضرب به المثل ، وهرم بن سنان صاحب زهير .

وكانت لحاتم قدورٌ عظامٌ يفنائه ، لا تنزلُ عن الأثافي .
وإذا أُمِلَ رجبُ نحر كل يومٍ وأطعم .

وكان أبوه جعله في ابل له وهو غلام ، فرّ به عبيد بن الابرص
وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني ، وهم يريدون النعمان ، فحصر لهم
ثلاثة من ابله ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن اسمائهم ، فسموا له
ففرّق فيهم الابل كلّها ، وبلغ اياه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت
الابل ؟ فقال : يا ابيه ، طوّقتك مجدّ الدهر طوق الحمامة ،
وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : إذا لا أساكنك أبداً ولا
أوويك ، قال حاتم : إذا لا أبالي ، فاعتزله .

أم حاتم

وكانت أمه عتبة لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً ، وكان اخوتها
يمنعونها من ذلك فتأبى عليهم ، وكانت موسرةً ، فحبسوها في
بيت سنة يرزقونها قوتا ، لعلها تكفّ عما كانت عليه اذا
ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا اليها
صرمةً من مالها ، فأنتها امرأة من هوازن فسألتها ، فقالت لها :
دونك الصرمة ، فقد والله مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع
الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عشتي الجوع عضّة فآليت ألا أمنع الدهر جائعاً
فقلّوا لهذا اللامي الآن أعفني وان أنت لم تفعل فعضّ الاصابع
ولا ما ترون اليوم الا طبيعة فكيف بتركي ، يا ابن أم ، الطبايعا

قال عدي بن حاتم : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان يقول :
اذا كان الشيء بكيفيكه الترك فتركه .

وقالت النوار امرأته : أصابتنا سنة أقشعرت لها الارض ، واغبر أفق السماء ، وراحت الابل حذباً حدابير ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة ، وجلفت السنة المال ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله اني لفي ليلة صئبر بعيدة ما بين الطرفين ، اذ قصاغى أصيبيتنا من الجوع ، عبد الله وعدي وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيتين ، وقمت الى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل ، ثم قاموا ونمت انا معه ، وأقبل يعللني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناومت ، فلما تهوأت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ، فقال : من هذا ؟ فولتى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فقال : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبية يتماوون عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت معولاً الا عليك أبا عدي ، فقال ، والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال أعجلهم فقد أشبعك الله واياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبيها أربعة ، كانتها نعمة حولها رثالها ، فقام الى فرسه فوجاً لبته بمديته ، فخر ، ثم كسطه ، ودفع المدية الى المرأة فقال : شأنك الآن ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال ، سواة ! أنا كلون دون الصرم ؟! ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول : هبتوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا ، والتفع بشبه ناحية ينظر البنا ، لا والله ما ذاق منه مزعة ، وانه لأحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم أو حافر ، فعدلته على ذلك ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلاً نوار أقلتي اللوم والعذلاً ولا تقولي لشيء فات : ما فعلاً

ولا تقولي لئال كنت 'مهلكه' : مهلا ، وان كنت 'أعطي الجن' والخبلا
يرى البخيل 'سبيل' المال واحدة ان الجواد يرى في ماله 'سبلا'
لا تعذلي في مال وصلت به رحماً ، وخير 'سبيل' المال ما وصلا

وأتى حاتم ماوية بنت عفزر يخطبها ، فوجد عندها النابغة
الذبياني ورجلاً من النبيث يخطبها ، فقالت لهم : أنقلبوا الى رحاكم ،
وليقل كل رجل منكم شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه ، فأني متزوجة
أكرمكم وأشعركم ، فانطلقوا ، ونحر كل رجل منهم جزوراً ، ولبست
ماوية ثياباً لامة لها واتبعتهم ، فأنت النبيث فاستطعمته ، فأطعمها
ذنب جزوره ، فأخذته ، وأنت النابغة فأطعمها مثل ذلك ، فأخذته ،
وأنت حاتماً وقد نصب قدوره ، فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تبلغ
القدر إنساها ، فانتظرت حتى بلغت ، فأطعمها أعظماً من العجزر
وقطعة من السنام وقطعة من الحارك ، ثم انصرفت ، وأهدى إليها
النابغة والنبيث ظهري جزوريهما ، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى
الى امرأة من جاراته ، وصبحوها ، فاستنشدتهم ، فأنشدها النبيث :
هلا سألت ، هداك الله ، ما حسي عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأنقاء تمليح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرئها ولا كريم من الولدان مصبوح
ثم استنشدت النابغة فأنشدها :

هلا سألت بني ذبيان ما حسي اذا الدخان تفشى الأشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أرل تزجي مع الصبح من صرأدها صرما
أنتي أتم أيسارى وأمنحهم مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

ثم استنشدت حاتمًا فأنشدما :

أماوي إن المالَ غادرَ ورائحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أماوي إني لا أقولُ لسائلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا نَنْذُرُ
أماوي إِمَّا مَانِعٌ قَبَّيْنُ وَأَمَّا عَطَاءُ لَا يُنْهِنُهُ الزُّجْرُ
أماوي ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَقْرِ إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
أماوي إِنْ يُصْبِحُ صِدَائِي بِقَفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ
تَرَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكْضُرْنِي وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ
وقد علم الاقوامُ لو أنَ حاتمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

فلما فرغ من انشاده دعت ماوية بالغداء فقُدِّمَ الى كلِّ رجلٍ ما
كان أطعمها ، فنكَّس النبيقُ والنايفةُ رؤوسهما ، فلما رأى حاتمٌ ذلك
رمى بالذي قُدِّمَ اليهما ، وأطعمهما بما قُدِّمَ اليه ، فتسلَّلا لوأذاً ،
فتزوجت حاتمًا .

وفيهما يقول :

واني لمزجاء المطيِّ على الوجي وما أنا من خِلَاتِكَ ابنةَ عَفْزَرَا
فلا تسأليني واسألِي : أيُّ فارسٍ ؟ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
واني لو هابُ قَطُوعِي وثاقِي إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكَيْتَ الْمَصْدَرَا
واني كأشلاء اللجَّامِ ، ولن تَرِي أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَامَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
أخو الحرب ان عضَّتْ به الحربُ عَضُّهَا

وان شَمَّرَتْ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَّرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال ان عديَّ بن حاتم منها ،
ويقال : بل عدي وعبد الله وسفانة من النّوّار . وعقب حاتم من ولد
عبد الله ، وليس لعدي عقبٌ من الذكور .

وبما سَبَقَ اليه فَأَخَذَ منه قوله :

إذا كان بعضُ المالِ رباً لأهله فاني بحمدِ الله مالي مُعَبَّدٌ

أخذه 'حطائط' بنُ يعفر فقال :

ذريني أكنُ للمالِ رباً ، ولا يكنُ لي المالُ رباً ، تَحْمَدِي غِبْه غدا
أريني جواداً مات مُزَلاً ، لعلني أرى ما ترين ، أو بخيلاً مُخَلِّداً
ويستحسن له قوله :

ألا أَبْلِغَا وَهَمَ بنِ عمرو رسالةً فانك أنت المرءُ بالخيرِ أجدرُ
رايتك أدنى من أناسٍ قرابةً وغيرك منهم كنتُ احبوا وأنصر
إذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا بموتٍ ، فكن أنت الذي يتأخر
ومن شعره :

فانك ان أعطيت بطنك سُؤْلَهُ وَفَرَجَكَ ، فالأُمْنَى الذمُّ أَجْمَعَا

جود حاتم بعد موته

وتذكر طيء أن رجلاً يعرف بأبي خبيري مرَّ بقبر حاتم ،
فنزل به ، وبات يناديه : يا أبا عدي أقرِ أضيافك ! فلما كان في
السَّحَرِ وثب أبو خبيري يصيح : وارا حلتاه ! فقال له اصحابه : ما
شأنك ؟ فقال : خرج والله حاتم بالسيف حتى عَقَرَ ناقتي وانا أنظر
إليه ، فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تَنْبُعُ ، فقالوا : قد والله
قراك ، فاحرقوها وظلّوا يأكلون من لحمها ، ثم أوردفوها وأنطلقوا ، فبينما
هم كذلك في مسيرهم ، طلع عليهم عديُّ بن حاتم ومعه جملٌ أسودٌ قد
قرنه ببعيره ، فقال : ان حاتمًا جاءني في المنام فذكر لي ستتمك إياه ،

وأنه قراك وأصحابك راحلتك ، وقد قال في ذلك أبياتاً ، وردّها
عليّ حقّ حفظتها :

أبا خيرٍ وانتَ امرؤٌ حسودُ المشيرةِ لوأمها
فإذا أردتَ إلى رمتِ بداويةِ صخبٍ هامها
تُبغّي أذاها وإعسارها وحولك عوفٌ وأنعامها
وأمرني بدفعِ جلٍ مكانها اليك ، فخذ ، فأخذه .

بعض أخبار حاتم

مما جده حاتم وبني لأم

قال ابن الأعرابي : خرج الحكم بن أبي العاصي ومعه عطرٌ يريد الحيرة . وكان بالحيرة سوقٌ يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو ريع الطريق طعمة لهم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أصهاره . فمرَّ الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيء ، حتى يصير إلى الحيرة . فأجاره . ثم أمر حاتم بيزور فنُحرت وطُبخت أعضاء ، فأكلوا مع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمِّه . فلما فرغوا من الطعام طيَّبهم الحكم من طيبه ذلك . فمرَّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تُقاد . فأتاه بنو لأم فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيَّاكم الله .

فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟

قال : هؤلاء جيرانى .

قال له سعد : فأنت تُجير علينا في بلادنا .

قال له : أنا ابن عمِّك وأحقُّ من لم تخفروا ذمته .

فقالوا : لست هناك . وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر بن جُوَيْن

قبله . فوثبوا إليه فتناول سعد بن حارثة بن لأم حاتمًا ، فأهوى له حاتم

بالسيف فأطار أرنبة أنفه ووقع الشرَّ حتى تحاجزوا . فقال حاتم في ذلك :

وَدِدْتُ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَ عَنْ الْعَظْمِ^١
وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ ، فَأَبَى ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطَمِ^٢

فَقَالُوا لِحَاتِمٍ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحِيرَةِ فَنَمَاجِدُكَ وَنَضَعُ الرِّهْنَ . فَفَعَلُوا
وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ رَهْنًا عَلَى يَدَي رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ
ابْنِ عَدِيِّ ، وَوَضَعَ حَاتِمٌ فَرَسَهُ . ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحِيرَةِ . وَسَمِعَ
بِذَلِكَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي فَخَافَ أَنْ يَعِينَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَيَقْوِيَهُمْ بِمَالِهِ
وَسُلْطَانِهِ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . فَجَمَعَ إِيَّاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حِيَةٍ وَقَالَ :
يَا بَنِي حِيَةٍ إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمَّتِكُمْ فِي مِمَاجِدَةٍ .
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حِيَةٍ : عِنْدِي مِائَةُ نَاقَةٍ سُودَاءُ وَمِائَةُ نَاقَةٍ حُمْرَاءُ أَدْمَاءُ .
وَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَارَسٌ
مُدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ .

وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَيْرِ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ كَلًّا كَثِيرًا
فَعَلَيَّْ كُلِّ خَمْرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ طَعَامٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحِيرَةِ .
ثُمَّ قَامَ إِيَّاسُ فَقَالَ : عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعِ مَا أُعْطِيتُمْ كُلَّكُمْ .
قَالَ : وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا فَعَلُوا . وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جُبَّارٍ
ابْنِ عَمٍّ لَهُ بِالْحِيرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَمٍّ اعْنِي عَلَى مَخَابِلَتِي^٣ .
ثُمَّ أَنْشَدَ :

يَا مَالِ ! لِأَحَدِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ ،
يَا مَالِ ! مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِنُزَاحٍ^٤

١ مت : مد .

٢ أب : رد يده إلى السيف ليستله ، تبيأ .

٣ المخيلة : المفارقة .

٤ مال : مرغم مالك . النزاح : المتقاعدون .

يا مال ! جاءت حياض الموت ، واردة ،
من بين غمر ، فحُضْنَاهُ ، وضَحَضَاح !

فقال له مالك : ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي . فانصرف
عنه وقال مالك في ذلك قوله :

إنّا بني عمكم ما إن نباعلكم ، ولا نجاوركم إلا على ناح^١
وقد بلوتك ، إذ نلت الثراء ، فلم أَلِكْ بالمال إلا غير مرتاح

ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو . وكان حاتم يومئذ مصارماً
له لا يكلمه . فقالت له امرأته : اي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع .
فقال : ما لنا ولحاتم ، اثبتى النظر .

فقالت : ها هو .

قال : ويحك هو لا يكلمني فما جاء به إلي ؟
فتزل حتى سلّم عليه . فردّ سلامه وحيّاه ثم قال له : ما جاء بك

يا حاتم ؟

قال : خاطرت على حسبك وحسبي .

قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي .

قال : وعدّته يومئذ تسعمائة بعير ، فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل

أو تصيب ما تريد .

فقالت امرأته : يا حاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا ، تعني زوجها .

١ حياض الموت : جبل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستمارة . القمر :

الماء الكثير . الضحضاح : الماء اليسير أو القريب القمر :

٢ نباعلكم : نماجدكم ، نغالبك بالمجد . ناح : جمع ناحية .

فقال : اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي .
وقال حاتم :

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنت أجو وأنصر^١
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت ، فكُنْ يا وهم ذو يتأخر^٢

قالوا : ثم قال إياس بن قبيصة : احملوني إلى الملك ، وكان به نقيرس ،
فحمل حتى أدخل عليه . فقال : انعم صباحاً أبيت اللعن .
فقال النعمان : وحيّاك إلهك .

فقال إياس : أتمدّ أختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر
الكنانة ؟ أظنّ أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا
أن بني حية بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضرُوا
مجادهم غداً بمجمع العرب .

فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحلمنا
لا تغضب فإنني سأكفيك .

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم
حاتماً فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيكُم مالي تبذرونهُ وما أطيق بني حية .
فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أورش
أنف ابن عمنا .

قال : لا والله لا أفعل حتى تركوا أفراسكم ويغلب مجادكم .

١ أحبر : أعطي .

٢ ذو في لغة طي : معناها الذي .

فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قَبَحَها الله وأبعدها
فلانما هي مقارف .
فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاها الخمر .

حاتم وماوية بنت عفزر

قال : كنتا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزبَاء وابنة
عفزر . فقال معاوية : إني لأحب أن أسمع حديث ماوية وحاتم ، وماوية
هي بنت عفزر .

فقال رجلٌ من القوم : أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين ؟
فقال : بلى .

فقال : إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت .
وانتها بعثت غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالخيرة فجاءوها
بحاتم . فقالت له : استقدم .
فقال : حتى أخبرك .

وقعد على الباب وقال : إني أنتظر صاحبين لي .
فارتابت منه وسفتهُ خمرأً ليسكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت
الليل . ثم قال : ما أنا بذائق قِرَى ولا قارٍ حتى أنظر ما فعل صاحباي .
فقال : إننا سنرسل إليهما بقري .

فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما .
قال فأتاهما فقال : أفتكونان عبيدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب
إليكما أم تقتلكما ؟

فقالا : كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض .

فقال حاتم : الرحيل والنجاة .

وذكروا أن حاتماً دعتهُ نفسهُ إليها بعد انصرافه من عندها ، فأناها
يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النّسب . فقالت لهم :
انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ،
فلاني أتزوج أكرمكم وأشعركم . فانصرفوا ونحروا كل واحد منهم جزوراً
ولبست ماوية ثياباً لأمة لها وتبعتهم . فأنت النّسبي فاستطعمته من جزوره
فأطعمها ثيل جملة فأخذته . ثم أنت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها
ذنب جزوره فأخذته . ثم أنت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها :
قفي حتى أعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك . فانتظرت فأطعمها قطعاً من
العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك . ثم انصرفت . وأرسل
كل واحد منهم إليها ظهر جملة وأهدى حاتم إلى جاراته مثل ما أرسل إليها ،
ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية ، وصبّحوها فاستنشدتهم فأنشدها النّسبي :

هلا سألت النّسبتين ما حسبي ، عند الشتاء ، إذا ما هبت الريحُ
وردّ جازرهم حرقاً مصرّمةً ، في الرأس منها وفي الاشلاء تمليحُ
إذا الرياحُ غدت ملقى أصرتها ، ولا كريم من الولدان مصبوحُ
وقال رائدُهم : سيان ما لهم مثلان ، مثل لمن يرعى وتسريحُ

فقالت له : لقد ذكرت مجاهدة . ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ، إذا الدخان تغشى الأشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي أزل ، ترجي ، مع الليل ، من صرّادها الصرما
إني أتمم أساري ، وأمنحهم مثني الأيادي ، وأكسو الجفنة الأدماء

فلما أنشدتها قالت : ما ينفك الناس بخير ما ائتمموا . ثم قالت : يا أخا
طبيء أنشدني . فأنشدتها أبياته التي مطلعها :

أماوي ! قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عذَرْتَنِي ، من طِلابِكُم ، العذْرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن
يقدمنهم إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها . فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن
أن يقدمنه إليهم . فنكس النبي رأسه والنابعة . فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى
بالذي قدّم إليهما وأطعمهما بما قدّم إليه ، فتسللا لواذاً وقالت : إن حاتماً
أكرمكم وأشعركم . فلما خرج النبي والنابعة قالت لحاتم : خلّ سبيل امرأتك ،
فأبى فزوّدته وردّته . فلما انصرف دعت نفسه إليها ، وماتت امرأته فخطبها
فتزوّجته فولدت عدياً .

ماوية تطلق حاتماً

وإن ابن عمّ لحاتم كان يقال له مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما تصنعين
بحاتم ، فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وإن لم يجد ليتكلفن ، وإن مات ليتركن
ولده عيالاً على قومك .

فقالت ماوية : صدقت ، إنّه كذلك .

وكان النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهليّة ، وكان طلاقهن
أنهن إن كنّ في بيت من شعر حوّلن الحباء ، إن كان بابّه قبيل المشرق حوّلته
قبيل المغرب ، وإن كان بابّه قبل اليمن حوّلته قبل الشام . فإذا رأى ذلك
الرجل عليم أنّها قد طلّقتة فلم يأتها .

وإن ابن عمّ حاتم قال لماوية وكان أحسن الناس : طلّقي حاتماً وأنا
أزوّجك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أمسك عليك وعلى ولدك .

فلم يزل بها حتى طلقت حاتمًا . فأتاها حاتم وقد حوت باب الخباء فقال :
يا عدي ما ترى أملك عدا عليها ؟

قال : لا أدري غير أنها قد غيرت باب الخباء .

وكأنه لم يلحن لما قال . فدعاه فهبط به بطن وادٍ . وجاء قوم فنزلوا على
باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوية ذرعاً
وقالت لجاريته : اذهبي إلى مالك فقولي له : إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا
خمسين رجلاً فأرسل بناب نقرهم ولبن نغبقهم .

وقالت لجاريته : انظري إلى جبينه وفمه . فإن شافهك بالمعروف فاقبلي
منه وإن ضرب بلحيته على زوره وأدخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه .

وإنها لما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً من لبن ونحت بطنه آخر .
فأيقظته . فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته ما أرسلتها
به ماوية وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه .

فقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقني
حاتماً فيه فما عندي من كبيرة . قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفيّة غزيرة
بشحم كلاها وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم .

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال . فقالت : ائني حاتمًا
فقولي إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فأرسل إلينا بناب ننحرها
ونقرهم ولبن نسقيهم فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأتت الجارية حاتمًا فصرخت به . فقال حاتم : لَبَيْكَ قريباً دعوت .

فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا
بنا الليلة فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم .

فقال : نعم وأبي .

ثم قام إلى الإبل فأطلق نيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى أتى الخباء

فضرب عراقيهما . فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه ،
ترك ولدك وليس لهم شيء . فقال حاتم :

هل الدهر إلا اليوم ، أو أمس ، أو غد ؟ كذاك الزمان ، بيننا ، يتردد

حاتم في الأسر

أسرت عترة حاتماً فجعل نساء عترة يدارين بغيراً ليفصدنه فضعن عنه
فقلن : يا حاتم أفأصدّه أنت إن أطلقنا يدك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجأ لبته فاستدمينه . ثم إن البعير عضد أي لوى عنقه أي خر فقلن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي ، فجرت مثلاً . قال : فلطمته إحداهن .
فقال : ما أذنن نساء عترة بكرام ، ولا ذوات أحلام . وإن امرأة منهن
يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي فصدته :

كذلك فصدي إن سألت مطيبي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم

حاتم وركب بني أسد

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له :
إنّا تركنا قومنا يشنون عليك خيراً وقد أرسلوا رسولاً برسالة . قال : وما هي ؟
فأنشده الأسديون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وأنشد القيسيون شعراً للنابعة .
فلما أنشدوه قالوا : إنّا نستحيي أن نسألك شيئاً وإن لنا حاجة . قال : وما
هي ؟ قالوا : صاحب لنا قد أرجل . فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا

١ ويروي : هذا فزدي أي فصدي .

عليها صاحبكم . فأخذوها . وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية . فقال حاتم : ما تبعكم من شيء فهو لكم . فذهبوا بالفرس والفلو والجارية . ولأنهم وردوا على أبي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم ؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

حاتم والأسير

وزعموا أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة، فلمّا كان بأرض عترة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سفانة أكلني الإِسار والقمل . قال : ويلك والله ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء وقد أسأت بي إذ نوّهت باسمي .

فساوم به العتريّين فاشتراه منهم فقال : خلّوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيدٍ حتى أوّدّي فداءه . ففعلوا فأتّى بفدائه .

حاتم والصبيّة الجياع

وحدث الهيثم بن عديّ عمّن حدّثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال : قلتُ لماوية : يا عمة حدّثيني ببعض عجائب حاتم . فقالت : كل أمره عجب فعن أبيه تسأل ؟ قال قلتُ : حدّثيني ما شئت . قالت : أصابت الناس سنةً فأذهبت الخف والظلف . فأنت ليلة قد أسهرنا الجوع . قالت : فأخذ عديّاً وأخذتُ سفانة وجعلنا نعللها حتى ناما . ثمّ أقبل عليّ يحدّثني ويعلّطني بالحديث كي أنام فرققت له لما به من الجهد ، فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي : انمتِ غراراً ؟ فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فإذا امرأةٌ فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة

أَتَيْتَكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ جِيَاعٍ يَتَعَاوُونَ كَالذَّنَابِ جَوْعاً . فَقَالَ : احْضُرْنِي صَبِيَّانَكَ فَوَاللَّهِ لِأَشْبَعْنَهُمْ . قَالَتْ : فَقِمْتُ سَرِيعاً ، فَقُلْتُ : بِمَاذَا يَا حَاتِمُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا نَامَ صَبِيَّانَكَ مِنَ الْجُوعِ إِلَّا بِالتَّعْلِيلِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَشْبَعَنَّ صَبِيَّانَكَ مَعَ صَبِيَّانِهَا . فَلَمَّا جَاءَتْ قَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَذَبَحَهَا ثُمَّ قَدَحَ نَاراً ثُمَّ أَجَبَهَا ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهَا شَفْرَةَ فَقَالَ : اشْتَوِي وَكُلِي . ثُمَّ قَالَ : أَبْقِظِي صَبِيَّانَكَ . فَأَبْقِظْتَهُمْ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْؤُمِّ ، تَأْكُلُونَ وَأَهْلُ الصَّرْمِ حَالَهُمْ مِثْلَ حَالِكُمْ . فَجَعَلَ يَأْتِي الصَّرْمَ بَيْتاً بَيْتاً فَيَقُولُ : انْهَضُوا ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . قَالَ : فَاجْتَمَعُوا حَوْلَ تِلْكَ الْفَرَسِ وَتَقَنَّعَ بِكَسَائِهِ فَجَلَسَ نَاحِيَةً فَمَا أَصْبَحُوا وَمِنَ الْفَرَسِ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا عَظُمَ وَحَافِرٌ . وَإِنَّهُ لِأَشَدَّ جَوْعاً مِنْهُمْ وَمَا ذَاقَهُ .

أَسِير حَاتِمٍ

غَزَتْ فِزَارَةَ طَيْئاً وَعَلَيْهِمْ حَصِينُ بْنُ حَذِيفَةَ وَخَرَجَتْ طِيءٌ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ . فَلَحَقَ حَاتِمٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَدْرِ فَطَعَنَهُ ثُمَّ مَضَى فَقَالَ : إِنْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ فَقُلْ لَهُ : أَنَا أَسِيرُ حَاتِمٍ . فَمَرَّ بِهِ أَبُو حَنْبَلٍ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَسِيرُ حَاتِمٍ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَقْتُلُكَ فَإِنْ زَعَمْتَ لِحَاتِمٍ أَوْ لِمَنْ سَأَلَكَ أَنِّي أَسْرَتُكَ ثُمَّ صَرْتُ فِي يَدَيْ خَلِيتِ سَبِيلِكَ . فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ حَاتِمٌ : يَا أَبَا حَنْبَلٍ خَلِّ سَبِيلَ أَسِيرِي . فَقَالَ أَبُو حَنْبَلٍ : أَنَا أَسْرَتُهُ . فَقَالَ حَاتِمٌ : قَدْ رَضِيتَ بِقَوْلِهِ . فَقَالَ : أَسْرَفَنِي أَبُو حَنْبَلٍ . فَقَالَ حَاتِمٌ :

إِنَّ أَبَاكَ الْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا ، أَلَا مِنْ بَنِي بَدْرِ أَتَيْتَكَ الْغَوَائِلُ

نار القرى

وكان إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضلّهُ الطريق فيأوي إلى منزله ويقول :

أوقِدْ ، فإنّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ ، والريّحُ ، يا مُوقِدُ ، ريحٌ صِرٌّ
عسى يرى نارَكَ مَنْ يَسُرُّ ، إنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا ، فأنتَ حرٌّ

حاتم وقبصر الروم

قيل إن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها . وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزةً عنده ، فأرسل إليه بعض حجّابه يطلب منه الفرس هديّةً إليه ، وهو يريد أن يمتحن سماعته بذلك . فلمّا دخل الحاجب ديار طيّ سأل عن أبيات حاتم طيّ حتى دخل عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحّب به ، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك . وكانت المواشي في المرعى ، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس وأضرَم النار . ثمّ دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قبصر قد حضر يستمبّحه الفرس ، فسأ ذلك حاتماً وقال : هلاًّ أعلمتني قبل الآن ، فإني قد نحرْتُها لك إذ لم أجد جزوراً غيرها . فعجب الرسول من سخائه وقال : والله لقد رأينا منك أكثر ممّا سمعنا .

حاتم على الشراب

قيل إن حاتماً جلس يوماً للشراب ودعا إليه من كان في الحلة فحضروا وكانوا يبنفون على مائتي رجل . فلمّا فرغوا من شراهم وأرادوا الانصراف أعطى كلّ واحد منهم ثلاثاً من النوق .

لا أرسو ولا أتمعد

وروى القاضي التنوخي عن أبي صالح قال : أنشدني ابن الكلبي لحاتم :
لَا إِلَهَ إِلَّا رَبِّي وَرَبِّي إِلَهُهُمْ ، فَأَقْسَمْتُ لَا أَرَسُو وَلَا أَتَمْعَدُ^١

حاتم وأوس بن حارثة

ويُروى عن أبي صالح أنه قال : أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال :
وفد أوس بن حارثة بن لأم الطائي وحاتم بن عبد الله مع ناس من العرب على
النعمان بن المنذر بالحيرة ، فقال لإياس بن قبيصة : الطائي الغوثي ثم الطائي
أيهما أفضل ؟ قال : أبيت اللعن ، إني من أحدهما ولكن سلهما عن أحدهما
يحيبك . فدخل عليه أوس فقال : أنت أفضل أم حاتم ؟ قال : أبيت اللعن ،
لو كنت أنا وولدي لحاتم لأنهبنا غداةً واحدةً . ثم دخل عليه حاتم فقال :
يا حاتم أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، لشرّ أوس خيرٌ مني .
فنفل كلاهما مائة من الإبل .

حرما خير حاتم

وبروايتهم عن ابن الكلبي قال : أسرت بنو القذان من عترة كعب بن
مامة الإيادي وحاتم طيءٍ والحارث بن ظالم . وكان أسر حاتم رجلاً عمرو
وأبو عمرو فأطلقاه على الثواب فلم يأتياه مخافة أن يأتيا طيئاً فتأسرهما . فقال :

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كَلِيهِمَا لَقَدْ حُرِّمًا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

١ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زائياً ، فيقال مثلاً : للصقر زقر ، وللسقر
زقر . لا أتمعد : لا أتزيا بزى معد ، ولا ألفظ لفظها .

من هو السيد ؟

وروى أبو صالح عن بعض أهل العلم : أنه تذاكر فنية في الكوفة
السؤدد . فأشكل عليهم . فتجمعوا وأتوا عدي بن حاتم . فدعا لهم بتمر ولبن .
فأكلوا ثم قال : سألت عن السؤدد . قالوا : نعم . قال : السيد فينا المنخدع
في ماله . الذليل في عرضه . المطرح لحقه . المتعاهد لعامته .

وصية حاتم

ويروى عن أبي صالح : أن حاتماً أوصى عند موته فقال : إني أعهدكم
من نفسي بثلاث : ما خاتلتُ جارة لي قطُّ أراودها عن نفسها . ولا أوتمنت
على أمانة إلا قضيتها . ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء .
وكان حاتم رجلاً طويلاً الصمت . وكان يقول : إذا كان الشيء يكفيكه
الترك فاتركه .

حرف الباء

حافظ الود

قال حاتم يخاطب الحارث بن عمرو والد
التمان حينما أطلق هذا من كان أسرهم من رهط
حاتم :

أبلغ الحارث بن عمرو بأنني حافظ الود^١ ، مرصداً للصواب^٢
ومُجيبٌ دُعاهُ ، إنْ دَعاني ، عَجِلاً ، واحداً ، وذا أصحابِ
إنما بيئنا وبِئسكَ ، فاعلمْ ، سَيْرُ نِسْعٍ ، للعاجِلِ المُنتابِ
فثلاثٌ مِنَ السَّراةِ إلى الخُلْبِطِ^٣ للخيَلِ ، جاهداً ، والركابِ^٤
وثلاثٌ يردنَ تيماءَ رهواً ، وثلاثٌ يُغررنَ بالإعجابِ^٥
فإذا ما مررتَ في مُسَبِّطٍ^٦ ، فاجمع الخيلَ مثلَ جَمعِ الكِعبِ

١ مرصد : مكافئ .

٢ السراة والخليط : موضعان .

٣ الرهو : السير السهل . يفررن : يطمعن .

٤ المسبطر : أراد أرضاً متبسطة . اجمع الخيل : ارم بها كما يرمى بالكعب ، فصوص النرد ، العظام التي تلعب بها الأولاد ، الواحد كعب .

بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحْتُ ، وَهِيَ عَضْدِي مِنْ سُبَيٍّ مَجْمُوعَةٍ ، وَنِهَابٍ^١
لَيْتَ شِعْرِي ، مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَاتَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ^٢
يَيْفَاعٍ ، وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ^٣ ، فَوْقَ مَلَكٍ ، يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ^٤
أَيُّهَا الْمُوَعِدِي ، فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ ، وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابٍ^٥
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخَزَاةَ ، وَحَوَّلِي ثُعَلِيَّوْنَ ، كَاللِّيْوِثِ الْغِيْضَابِ^٥

-
- ١ عضدي : قوتي . السبي : ما يسبى / نهاب : ما ينهب . يقول : إن قومه وهم قوته أصبحوا ما بين مسبيين ومتبينين .
٢ الحراب ، فعال من حربه ماله : سلبه . والحراب : حامل الحربة وصانعهما .
٣ اليفاع : المرتفع من الأرض .
٤ الموعد : المهدد . لبوني : أراد نياقي ، أو مواشي الكثيرة اللين . الهضب : الجبل المنبسط . وهضب : ذباب : جبل بالمدينة .
٥ الخزاة : الهوان والذل . ثعليون : منسوبون إلى قبيلة ثعل .

شر الصعاليك

ومَرْقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا ، أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فِصَاءِ سَبَاسِبِ^١
وما أنا بالماشي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي ، طَرُوقًا ، أَحْيَيْهَا كَأَخَرِ جَانِبِ^٢
ولو شَهِدْتُنَا بِالْمُزَاجِ لَا يَنْقَسَتْ ، عَلَى ضُرْنَا ، أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ^٣
عَشِيَّةَ قَالَ ابْنُ الذَّيْمَةِ ، عَارِقٌ : إِخَالُ رَئِيسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَنْبِ^٤
وما أنا بالسَّاعِي بِفَضْلِ زِمَامِهَا ، لِنَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرِّكَائِبِ^٥
فما أنا بالطَّائِي حَقِيقَةَ رَحْلِهَا ، لِأَرْكَبَهَا خِفَاءً ، وَأَتْرُكَ صَاحِي^٦
إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ ، فَلَا تَدَعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا ، غَيْرَ رَاكِبِ^٧

١ المرقبة : الموضع المرتفع يملوه الرقيب . السباسب ، الواحد سبب : المفازة .

٢ الجانب : الغريب .

٣ الضرائب : الواحدة ضريبة : الطيبة والسجية .

٤ الذئمة : المذمومة ، المحقرة ، المخزية . وربما كانت هنا لقباً لامرأة بعينها . عارق : اسم رجل . آنب : راجع .

٥ يقول : لا أتسرع في الورد مستعجلاً براحتي لأشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم . ومعنى قوله : بالساعي بفضل زمامها ، أي بما أعطي راحتي من زمامها ، وهذا مثل . الركائب ، الواحدة ركوبة : اسم لما يركب .

٦ يقول : إذا كان لي رفيق في السفر سمعت جنابي له ولا أتركه يمشي ، وقد خففت رحل ناقتي للإبقاء عليها ولكني أردفه ، وأركبه ورائي . الحقيبة : ما يشد خلف الرحل .

٧ القلوص : الناقة الشابة .

أَنِخْهَا ، فَأَرْدِفُهُ ، فَإِنْ حَمَلْتَكُمَا ، فذاك ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ^١
ولست ، إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَكْبَةً ، بِأَخْضَعَ وَلَا جِ بَيْتُ الْآقَارِبِ^٢
إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدَتْهُمْ عُمَاةٌ عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرْقَ الْمَكَاسِبِ^٣
وَشَرَّ الصَّعَالِيكِ ، الَّذِي هَمَّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَانِي وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ^٤

يَبْغِي وَجْهَ اللَّهِ

فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطَى رِيَاءً لَأَمْسَكَتَ بِهِ جَنَابَاتُ اللَّوْمِ ، يَجْذِبْنَهُ جَذَبًا
وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهَ وَحْدَهُ ، فَأَعْطَ ، فَقَدْ أُرْبِحْتَ ، فِي الْبَيْعَةِ ، الْكَسْبُ

١ انخها : اركمها . أردفه : أركبه ورائك. العقاب : المناوبة في الركوب ، أي أن يركب الواحد نوبة والآخر أخرى .

٢ الأخضع : الراضي بالذل . الولا ج : الدخال .

٣ أوطن : أقام . الخرق : سوء التصرف ، الحمق ، الجهل .

٤ الغواني ، الواحدة غانية : من استغنت بجمالها الطبيعي عن التجميل .

حرف الناء

ترفعه عن الدنيا

كريمٌ ، لا أَيْتُ اللَّيْلَ ، جادٍ ، أَعَدَدُ بِالْأَنَامِلِ ما رُزِيتُ^١
إذا ما بَيْتُ أَشْرَبُ ، فوقَ رِيٍّ ، لَسُكْرِ فِي الشَّرَابِ ، فلا رَوِيتُ^٢
إذا ما بَيْتُ أَخْتَلُ عِرْسَ جاري ، لِيُخَفِّبَنِي الظَّلَامُ ، فلا خَفِيتُ^٣
أَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جاري ؟ مَعَاذَ اللَّهِ أَفَعَلُ ما حَيَّيتُ

١ الجادي : السائل . رزيت ، أي رزئت به : أصبت به .

٢ فوق ري : أي فوق ما يكفيني للارتواء .

٣ اختل : أخادع . العرس : الزوجة .

يعقر ناقته لضيفه

قال ابن الكلبي : قال أبو سحيم الكلابي :
ضاف حاتماً ضيف في سنة لم يقدر على شيء وله
ناقة يسافر عليها يقال لها أفي ، فقمرها وأطعم
أضيافه قسمها وبعث إلى عياله بقسمها الآخر وقال
حاتم في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَمَزَتْ كِلَابُهُمْ ، ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتِ
فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ ، بِشَهْبَاءَ ، مِنْ لَيْلِ الثَّلَاثِينَ قَرَّتِ^١
عَلَيْكُمْ مِنْ الشَّطَطَيْنِ كُلِّ وَرِيَةٍ ، إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَلَتْ^٢
وَلَا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأُضْيَافَهُ ، مَا سَاقَ مَالاً ، بِضَرَّتِ^٣

١ أصباه : جمع صبي . شهباء ، أي ليلة شهباء : مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر ، أو كثيرة الثلج .

ليل الثلاثين : أشد الليالي ظلمة . قرئت : بردت .

٢ الشيطان : جانبا السنام . الورية : السمينة . ارمعلت : سال دسمها .

٣ بضرة : أي بشدة وضيق وسوء حال . والأصل أن تكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة ، وكتبت هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الأبيات .

صرف الحاء

نعما محل الضيف

نِعِمًا مَحَلُّ الضَّيْفِ، لو تَعَلَّمِينَهُ، بَلِيلٍ، إذا ما اسْتَشْرَفْتَهُ النُّوَابِیحُ^١
تَقَصَّى إِلَيَّ الْحَيَّ، إمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ، وإمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحٌ^٢

يا مال

يا مالِ! إحدی صرُوفِ الدهرِ قد طرقتِ يا مالِ! ما أنْتُمْ عنها بنزّاحٍ^٣
يا مالِ! جاءتْ حیاضُ الموتِ، وإرْدَةُ من بينِ غَمَرٍ، فحُضْنَاهُ، وَضَحَضَاحٍ^٤

١ استشرفته : جعلته يستشرف باسطاً كفه فوق حاجبه لينظر . النوابع : الكلاب .

٢ تقصى : أي بلغ الغاية في البحث عني .

٣ مال : مرخم مالك . النزّاح : المتباعدون .

٤ حياض الموت : جعل للموت حياض ماء يردها الناس ، وذلك على الاستمارة . القمر : الماء الكثير . الفحضاح : الماء اليسير أو القريب القمر .

هرف الدال

لا امشي الى سر جارة

هل الدهر إلا اليوم ، أو أمس ، أو غد كذلك الزمان ، بيننا ، يتردد^١
يرد علينا ليلة بعد يومها ، فلا نحن ما نبقى ، ولا الدهر يتفد^٢
لنا أجل ، إما تناهى إمامه ، فنحن على آثاره نتورد^٣
بنو ثعلب قومي ، فما أنا مدع^٤ سواهم ، إلى قوم ، وما أنا مسند^٥
بدريهم أغشى دروء معاشر ، ويحنف عني الأبلج المتعمد^٦
فمهلاً ! فذاك اليوم أمي وخالتي ، فلا بأمرتي ، بالدنية ، أسود^٧
على جبن ، إذ كنت ، واشتد جانبي أسام التي أعيتت ، إذ أنا أمرد^٨
فهل تركت قبلي حضور مكانها ، وهل من أبي ضيماً وخسفاً مخلد^٩؟

١ إمامه : طريقه الواضح . نتورد : أراد بها نير .

٢ المسند : الدعي .

٣ الدروء : الاندفاع . الدروء : أراد بها الأمكنة . يحنف : يميل . الأبلج : الطلق الوجه ، والمفترق الحاجبين . المتعمد : القاصد .

٤ أسام : أكلف . التي أعيتت : التي عجزت عنها .

٥ الخسف : النقيصة والذل .

وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمَحِ ، دُونَ صِيْحَابِهِ ، تَعَسَّفْتُهُ بِالسَّيْفِ ، وَالْقَوْمُ شُهَدَا
 فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ ، وَذَادَهُ ، إِلَى الْمَوْتِ ، مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ ، مِذْوَدُ
 فَمَا رُمْتُهُ ، حَتَّى أَزَحْتُ عَوِيصَهُ ، وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ ، أَسْوَدُ
 فَأَقْسَمْتُ ، لَا أَمْشِي إِلَى سَرِّ جَارَةٍ ، مَدَى الدَّهْرِ ، مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغْرَدُ
 وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرِ عِلْمَتِهِ ؛ أَلَا كُلَّ مَالٍ ، خَالَطَ الْغَدْرُ ، أَنْكَدُهُ
 إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ ، فَإِنِّي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَالِي مُعَبَّدُ
 يُفْكَكَ بِهِ الْعَانِي ، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا ، وَيُعْطَى ، إِذَا مَنَّ الْبَخِيلُ الْمُطَرَّدُ
 إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخُبَّ أَحْمَدَ نَارَهُ ، أَقُولُ لِمَنْ يَصَلِّي بِنَارِي أَوْقِدُوا
 تَوْسَعُ قَلِيلًا ، أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَارِي أَعْفَ وَأَحْمَدُ

١ المعتسف : الظالم . تعسفته : ظلمته .

٢ حر الجبين : ما بدا من الجبين . ذاده : دفعه . المطرور : أراد به السيف المستون . الوقعة :
صدمة الحرب ، القتال .

٣ أزحت : أزلت . عويصه : صعبه . وقد يكون أراد بجاك اللون ، أسود : الفبار المختلط بالدم .

٤ يريد أنه عفيف لا تطمع عيناه إلى جارته مدى الدهر ، وما دام الحمام يعني .

٥ أنكد : قليل الخير .

٦ من عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير . المطرد : المبعد .

٧ الخب : الخداع . يصل بِنَارِي : يقاسي حرها .

٨ الباري : لعله أراد به باري العود ، أو باري السهم . أو ربما كانت هذه اللفظة مصحفة عن
بادي ، أي البادي بإيقاد النار .

كذلك أمور الناس راضٍ دَيَّةٌ ، وسامٍ إلى فَرَعِ العُلا ، مُتَوَرِّدُ^١
فمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَقَّتْ حَوْلَهُ ؛ ومنهُمْ لَسِيمٌ دَائِمُ الطَّرْفِ ، أَقْوَدُ^٢
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً ، فَأَجَبْتُهُ ، وهلْ يَدَعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ^٣ ؟

١ الفرع من كل شيء : أعلاه المتفرع من أصله . المتورد : الوارد .
٢ الأقود : البخيل .
٣ المبلد : العاجز الرأي الضعيف الهمة .

وسادي جفن السلاح

وَحِرْقٍ كَنْصَلِ السِّيفِ ، قَدْ رَامَ مَصْدِفِي تَعَسَّفَتْهُ بِالرَّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي^١
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَيْنِ بِضَرْبَةٍ ، تَقَطَّ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدٍ^٢
فَمَا رُمَتْهُ ، حَتَّى تَرَكْتُ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عَرَفٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ ، مِذْوَدٍ^٣
وَحَتَّى تَرَكْتُ الْعَائِدَاتِ يَعُدُّنَهُ ، يُنَادِينَ لَا تَبْعَدُ ، وَقُلْتُ لَهُ : ابْعُدِ^٤
أَطَافُوا بِهِ طَوَفَيْنِ ، ثُمَّ مَشَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَنَابِ ، بِزَحَاةٍ ، قُرْدُودٍ^٥
وَمَرْقَبَةٍ ، دُونَ السَّمَاءِ ، طِمِيرَةٍ ، سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرْصَدٍ^٦
وَسَادِي بِهَا جَفَنُ السَّلَاحِ ، وَتَارَةٍ ، عَلَى عُدْوَاءِ الْجَنْبِ ، غَيْرُ مُوسَدٍ^٧

- ١ الحرق : الكرم السخي . كنصل السيف : أي ماض في كرمه بقي نصل السيف في قطعه .
مصدي ، مصدر ميمي من صدفه : صرفه ، صده . تعسفته : أخذته بقوة .
٢ خر : سقط . حر الجين : ما بدا منه . تقط : تقطع . الصفاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن .
مسند : موثق .
٣ عويصه : نفسه ، شدته . بقية عرف : أي تركه يكاد لا يعرف . يحفز التراب : يدفع التراب .
الملود : المدافع .
٤ العائدات : الزائرات في المرض . يعدنه : يزرنه . لا تبعد : لا تهلك .
٥ أطافوا به : أحاطوا به . إلجاف : حفر ، وأراد اللحد . زحاه : موضع . القردد : ما ارتفع
وغلظ من الأرض .
٦ المرقبة : المكان المرتفع الذي يراقب منه . الطمرة : لعلها من الطمور ، وهو الوثوب في السماء ،
والمكان المرتفع . المرصد : المكان يرصد منه ، والرصد : القعود لآخر على طريقه للإيقاع به .
٧ جفن السلاح : أراد جفن السيف ، غمده . عنواء : الأرض اليابسة الصلبة . الجنب : شق
الإنسان . يقول : إنه يتوسد حيناً جفن سيفه ، وحيناً يلقي جنبه إلى الأرض اليابسة الصلبة ،
ولا يتوسد شيئاً .

وماذا يعدي المال عنك

ألا أخلفت سوداء منك المواعيد^١ ، ودون الذي أملت منها الفراقيد^٢
 تمسيننا غدواً ، وغيمكم^٣ ، غداً ، ضباب^٤ ، فلا صحو^٥ ، ولا الغيم^٦ جائد^٧
 إذا أنت أعطيت الغنى ، ثم لم تجد^٨ بفضل الغنى ، ألفت مالك حامد^٩
 وماذا يعدي المال^{١٠} عنك وجمعه^{١١} ، إذا كان ميراثاً ، وواراك^{١٢} لاحد^{١٣}

لا ارسو ولا اتمعد

روى القاضي التنوخي عن
 أبي صالح قال : أنشدني ابن
 الكلبي لحاتم :

إلههم ربّي وربّي إلههم^١ ، فأقسمت لا أرسو ولا أتمعد^٢

- ١ أخلفت : لم تف بوعدها . سوداء : اسم امرأة وفي البيت قلب ، لأن المخلفة هي سوداء لا المواعد .
 الفراقيد ، الواحد فرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به . وهما فرقدان .
- ٢ تمسيننا : تجميلنا نتمنى . غدواً : أي غداً ، وأصل غد : غدو حذفت واؤه دون عوض .
- ٣ ماذا يعدي المال عنك : يريد ماذا يفيدك ، أو يبعد عنك . اللاحد : الدافئ .
- ٤ ارسو ، من الرسو : وهو لفظ السين والصاد زايًا ، فيقال مثلاً : للصقر زقر ، ولسقر زقر .
 لا أتمعد : لا أتزيا بزي معد ، ولا ألفظ لفظها .

فأحسن فلا عار

ومن شعره قوله لما دخل
على الحارث بن عمرو الجفني
فأنشده :

أَبَى طُولُ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا ، فَمَا إِنْ تَبَيَّنُ ، لِيَصْبِحَ ، عَمُودًا^١
أَبَيْتُ كَثِيرًا أُرَاعِي النُّجُومَ ، وَأَوْجِعُ ، مِنْ سَاعِدَتِي ، الْحَدِيدَا
أَرْجِي فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ ، مِنْ النَّاسِ ، يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودًا^٢
نَمَّتْهُ إِمَامَةٌ وَالْحَارِثَانِ ، حَتَّى تَمَهَّلَ سَبَقًا جَدِيدَا
كَسَبَقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَانِ ، أَرْبَى عَلَى السَّنِّ شَأْوًا مَدِيدَا
فَاجْتَمَعَ ، فِدَاءُ لَكَ الْوَالِدَانِ ، لِمَا كُنْتَ فِينَا ، بِخَيْرٍ ، مُرِيدَا
فَتَجَمَّعَ نِعْمَى عَلَى حَاتِمٍ ، وَتُحْضِرُهَا ، مِنْ مَعَدٍّ ، شُهُودَا
أَمِ الْهُلُكُ أَدْنَى ، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَيَّ جُنَاحًا ، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا^٣
فَأَحْسِنُ فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتُ ، تُحْيِي جُدُودًا ، وَتَبْرِي جُدُودَا^٤

١ السهود : السهر . تبين : أراد تبين ، ترى .

٢ الفواضل : العطايا .

٣ الجناح : الذنب .

٤ تبري ، من براه : هزله وأضعفه ، وأراد هنا تقني . الجلود : الحفظ ، الواحد جده .

يقولون لي اهلك مالك

وعاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي ، وقد غابَ عَيَّوقُ الثَّرِيَّا ، فعَرَدَا^١
 تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ، ضِلَّةٌ ، إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا^٢
 تَقُولُ : أَلَا أُمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ ، عِنْدَ الْمُسْكِينِ ، مُعْبَدَا^٣
 ذَرِينِي وَحَالِي ، إِنَّ مَالَكَ وَافِرٌ ، وَكُلَّ امْرِئٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 أَعَاذِلَ ! لَا آلُوكَ إِلَّا خَلِيقَتِي ، فَلَا تَجْعَلِي ، فَوْقِي ، لِسَانَكَ مِهْرَدَا^٤
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جَنَّةٌ ، يَبْقَى الْمَالُ عِرْضِي ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَبَدَّ^٥
 أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا ، لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
 وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ ، وَاجْعَلِي ، إِلَى رَأْيٍ مِّنْ تَلَحُّيْنِ ، رَأْيَكَ مُسْنَدَا^٦
 أَلَمْ تَعَلِّمْنِي أَنِّي ، إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي ، وَعَزَّ الْقِرَى ، أَقْرَى السِّدْفِ الْمُسْرَهْدَا^٧

١ العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها . عرد : مال للغروب .

٢ صرد : قلل العطاء .

٣ المسكين : البخلاء . المعبد : المكرم كأنه معبود .

٤ آلوك : أبطىء ، أقصر ، يقول : أعاذلني إني لا أبطىء ، ولا أترك شيئاً مما في طاقتي إلا جعلته لك ، ما عدا طيبيتي . فلا تجعل لي لسانك كاللبرد يأكل مني ، وينقصني .

٥ ذريني : اتركني . الجنة : السترة .

٦ تلحين : تلومين .

٧ السديف : شحم سنام البعير ، وهو أطيب لحمه . المسرهد : المقطع .

أُسْوَدُ ساداتِ العَشيرةِ ، عارِفاً ، ومن دونِ قومي ، في الشدائدِ، مِدَوْدا^١
 وأُلفى ، لأعراضِ العَشيرةِ ، حافظاً وحَقَّهِم ، حتى أَكُونَ المُسَوْدا^٢
 يقولونَ لي : أَهلَكَ مالَكَ ، فاقْتَصِدْ ، وما كُنْتُ ، لولا ما تقولونَ ، سَيِّدا
 كُلُّوا الآنَ من رِزْقِ الإِلهِ ، وأيسروا ، فإنَّ ، على الرَّحمانِ ، رِزْقَكُمُ غَدَا
 سأذخِرُ من مالي دِلاصاً ، وسابِجاً ، وأَسْمَرَ خَطِيباً ، وعَضْباً مُهَنِّدا^٣
 وذلكَ يَكفِيني من المالِ كُلِّهِ ، مَصُوناً ، إذا ما كانَ عِندي مُتَلِدا^٤

١ أسود : أعطى السيادة على سادات قومي . المنود : الذي يذود عن قومه ، يدفع عنهم .

٢ حقهم : معطوف على أعراض العَشيرة .

٣ الدلاص : الدرع اللينة الملساء . السابج : الفرس . الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح . العضب : السيف . المهنت : المصنوع في الهند .

٤ المتلد : المال القديم .

مجاهدهم لم يمجد

قال حاتم بعد غلبته بني لام
بالمجاهدة وعقره أفراسهم
وإطعمانه إياها الناس :

أَبْلِغْ بَنِي لَامٍ بَأْنَ خِيُولَهُمْ ، وَأَنْ مِجَادَهُمْ لَمْ يَمَجِّدْ^١
ها إِنَّمَا مُطِيرَتْ سَمَاوُكُمْ دَمًا ، وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ^٢
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا يَنْتَكُمُ ، بُخْلًا لِكِنْدِي ، وَسَبِي مُزْنِدِ^٣
وَابْنِ النَّجُودِ ، وَإِنْ غَدَا مُتَلَاطِمًا ، وَابْنِ الْعَدَوِّ ذِي الْعِجَانِ الْأَزْبَدِ^٤
أَبْلِغْ بَنِي ثَعْلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ ، أَبَدًا ، لِأَفْعَلَهَا ، طِوَالَ الْمُسْنَدِ^٥
لَا جِشْتُهُمْ فَلَا ، وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهَبًا ، وَلَمْ تَغْدُرْ بِقَائِمِهِ يَدِي^٦

١ مجادهم : مغالبتهم بالمجد . لم يمجد : لم يغلب بالمجد .

٢ الأصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً .

٣ الأكال : داء في العضو يأكل منه ، أو يحدث فيه حكة ، يريد ليكون جيراني قلقاً لكم ، كما يقلق الأكال صاحبه . المزند : الزائد ، وأزند الرجل في وجهه : رجع إليه . ومعنى البيت غير واضح .

٤ ابن النجود : ابن الأمكنة المرتفعة ، وأراد به السيل ، يدل عليه قوله وإن غدا متلاطماً .
الغور : الواسع الجوف ، الشيء الخلق ، الشديد النفس . والفحاش من الحبير . العجان : العتق والاست والقضيب الممدود من الحصية إلى الدبر . الأزبد : الكثير الزبد . أراد رغبة العرق . وهذا البيت غير واضح المعنى كسابقه .

٥ المسند : الدهر .

٦ الفل : المنهزم . بقائمه : أي بقائم السيف ، مقبضه .

لست آكله وحدي

قال حاتم الطائي مخاطب
امراته ماوية بنت عبد الله :

أيا ابنةَ عبدِ الله ، وابنةَ مالك ، ويا ابنةَ ذي البردِينِ والفرسِ الوردِ^١
إذا ما صنعتِ الزادَ ، فالتَمِسيْ له^٢ أكِيلاً ، فإنِّي لستُ آكلُهُ وحدي^٣

١ كرر لفظة ابنة مع أن المراد واحدة ، وذلك لاختلاف المضاف إليه ، والقصد من ذلك تفخيم أمرها . وعنى بنو البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة ، لقب بذلك يوم اجتمعت وفود العرب عند المنذر بن ماء السماء ، وأخرج المنذر بردين يبلو الوفود ، وقال : ليقيم أعز العرب قبيلة ، فليأخذها . فقام عامر بن أحيمر فأخذها ، وانتزر بأحدها وارتنى بالآخر ، فقال له المنذر : ألئت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والمدد في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا فلينافرنني ، أي فليفاخرني . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتك كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وخال عشرة ، وعم عشرة . وأما في نفسي ، فشاهد العز شاهدي . ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

٢ أراد بإذا ما صنعت الزاد : إذا فرغت من اتخاذ الزاد وإعداده . التمسى له : اطلبي له . أكيل الرجل : شريبه وجليسه ، ولا ينطلق هذا الاسم إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه . ولعل تكثيره إياه دليل على أن الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون ، فأراد من زوجته أن تلتبس واحداً منهم .

أخاً طارقاً ، أو جارَ بيتٍ ، فإنني أخافُ مَدَمَاتِ الأحاديثِ من بعدي^١
ولنني لعبدُ الضيفِ ، ما دام ثاوياً ، وما فيّ ، إلاّ تلكَ ، من شيمةِ العبدِ^٢

لكل كريم عادة

وقائلةٍ أَهْلَكْتَ ، بالجودِ ، مالنا ، ونفسكَ ، حتى ضَرَّ نفسكَ جودُها
فقلتُ دَعيني ، إنما تلكَ عادتي ، لكلِّ كريمٍ عادةٌ^٣ يستعِيدُها

١ أخاً : نصبه على البدلية من أكل . المذمات ، الواحدة مذمة : الذم ، وإضافته المذمات إلى الأحاديث ليري أن خوفه مما يبقى من الذم فيها يتحدث به بعده .
٢ ما دام ثاوياً : أي ما دام مقيماً عندي .
٣

هرف الراء

أماوي ، إما مت !

بكيت ، وما يبكيك من طللٍ قفرٍ بسقفِ اللوى بين عموران فالغمر^١
بمنعرجِ الغلانِ ، بين ستيرةٍ ، إلى دارِ ذاتِ المَضْبِ ، فالبرقِ الحمرِ^٢
إلى الشعبِ ، من أعلى سِنارٍ ، فثَرَمَدٍ ، فبلدةٍ مَبْنى سِنْبِسٍ لا بَتِّيَ عَمْرٍو^٣
وما أهلُ طُودٍ ، مكفهرٍ حصُونُهُ ، من الموتِ ، إلا مثلُ مَنْ حلَّ بالصَّحْرِ^٤
وما دارِعٌ ، إلا كآخَرَ حَامِرٍ ؛ وما مُقْتَرٍ ، إلا كآخَرَ ذِي وَفَرٍ^٥
تنوِطُ لَنَا حُبَّ الحِياةِ نَفُوسُنَا ، شقاءً ، ويأتي الموتُ من حيثُ لا ندرِي^٦
أماوي ! إِمّا متٌ ، فاسعِي بنُطْفَةٍ من الحمرِ ، رِيّاً ، فانضَحِينَّ بها قَبْرِي^٧
فلو أنْ عَيْنَ الحمرِ في رأسِ شَارِفٍ ، من الأسدِ ، وردٍ ، لا عَتَلَجْنَا على الحمرِ^٨

١-٢-٣ الأسماء المذكورة في هذه الأبيات الثلاثة هي أسماء مواضع .

٤ الطود : الجبل . الصحر : لعله أراد الصحراء ، وهي الغشاء لا نبات فيه .

٥ الحامِر : عكس الدارع ، لابس الدرع . المقتَر : الفقير . ذو الوفَر : الموسر .

٦ تنوِط : تعلق .

٧ النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . رِيّاً : أي لأجل الري ، الارتواء . انضحي : رشي .

٨ الشارف : المسن . الورد : الأحمر . اعتلجنا : اقتتلنا ، واصطرعنا .

ولا آخذُ المولى لسوءِ بَلَائِهِ ، وإنْ كانَ مَخِيّ الضَّلُوعِ على غَمَرٍ^١
 متى يأتِ ، يوماً ، وارثي يَبْتَغِي الغِنَى ، يجدُ جُمعَ كَفٍّ ، غيرِ مِلءٍ ، ولا صِفَرٍ^٢
 يجدُ فَرَساً مثلَ العِنانِ ، وصارِماً حُسَاماً ، إذا ما هَزُّ لم يَرْضَ بالمُهَبِّرِ^٣
 وأَسْمَرَ خَطِيئاً ، كأنَّ كُعُوبَهُ نَوَى القَسْبَ ، قد أرمى ذراعاً على العِشرِ^٤
 وإنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ أَرَى بها النَّابَ تَمْشِي ، في عَشِيَّاتِهَا الغُبَرِ^٥
 وعِشْتُ معَ الْأَقْوَامِ بالفقرِ والغِنَى ، سَقَانِي بِكَأْسِي ذَاكَ كِلْتاهِمَا دَهْرِي^٦

١ المولى : ابن العم . الغمر : الحقد .

٢ جمع كف : أي مقدار ما يشتمل عليه الكف من مال وغيره . يقول : متى جاء وارثي بعد موقتي يجدُ قدراً من المال لا هو بالكثير ولا القليل .

٣ يريد : يجدُ فرساً كالعنان في إدماجه وضمه ، وسيفاً قاطعاً إذا حرك في الضريبة لم يرض بالقطع ، ولكنه يتجاوزه ويخرج إلى ما وراءه من بري العظم . العنان : سير اللجام . المهبر : قطع اللحم .
 ٤ الأسمر : الرمح . الخطي : المنسوب إلى الخط : مرفأً للسفن في البحرين تباع فيه الرماح .
 كعوبه : عقده . القسب : ضرب من التمر غليظ النوى . شبه كعوب الرمح بنوى هذا التمر في صلابتها . وقوله : أرمى ذراعاً على العشر ، أي أنه لا طويل ولا قصير ، فلا يكون مضطرباً ولا قاصراً .

٥ الناب : الناقة المستنة .

٦ قوله : ذاك ، أتى باسم الإشارة مفرداً ، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقر والغنى .

ما انا من خلانك

قال يذكر ابنة عفزر
وأنه ليس بصاحب رية :

حَسَنْتُ إِلَى الْأَجَالِ ، أَجَالِ طِيءٍ ، وَحَسَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأْتُ سَوْطَ أَحْمَرَ^١
فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا ، وَإِنَّا لَمُحِبُّو رَبْعِنَا إِنْ تَبَسَّرَا^٢
فَيَا رَاكِبِي عَلَيَا جَدِيلَةً ، إِنَّمَا تُسَامَانِ ضَيْمًا ، مُسْتَبِينًا ، فَتَنْظُرَا^٣
فَمَا نَكْرَاهُ غَيْرَ أَنْ ابْنَ مِلْقَطٍ^٤ أَرَاهُ ، وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ ، أَوْجَرَا^٥
وَإِنِّي لَمُزْجٍ لِّلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَا ، وَمَا أَنَا مِنْ خُلَانِكَ ، ابْنَةُ عَفْزَرَا^٦
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ ، بَلَحِيَّانَ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ أُتَنَصَّرَا^٧
وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحَ ، إِذْ بَدَأَ ، حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْقَرَا^٨
لَشَيْعِبٍ مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ ، أَنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا^٩

١ حَسَنْتُ : اشتهت . حسنت قلووصي : صوتت عن طرب أو حزن . القلووص : الناقة .

٢ محيو أرضنا : واجدوها .

٣ ابن ملقط : رجل يمينه . الأوجر : المشفق ، المعاذر الخائف .

٤ مزج : سائق ، دافع برفق . المطي ، الواحدة مطية : كل ما يركب . الوجا : الحفى .

٥ ناب ، ودارة ، ولحيان : مواضع .

٦ سيالين : شديدي الجري . الجون : الأسود .

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ ، إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا ، تَبَدَّلَ مُنْكَرًا
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنَّ حَاتِمًا أَرَاهُ ، لَعَمْرِي ، بَعْدَنَا ، قَدْ تَغَيَّرَا
تَغَيَّرْتُ ، إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَيْسَةٍ ، وَلَا قَائِلٌ ، يَوْمًا ، لَذِي الْعُرْفِ مُنْكَرًا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَئِيفَ الْمُسْتَرَا
وَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ ، إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكْسَرَا
فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا ، وَيُضْهِجُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا
مَنْ تَرَنِّي أَمْشِي بِسَيْفِي ، وَسَطَّهَا ، تَخَفْتِي وَتُضْمِرُ بَيْتَهَا أَنْ تُجْزَرَا
وَلِنِّي لِيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحَسَّرَا
فَلَا تَسْأَلْنِي ، وَاسْأَلِي بِي صُحْبَتِي ، إِذَا مَا الْمَطْيِ ، بِالْفَلَاةِ ، تَضَوَّرَا
وَلِنِّي لَوَهَابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي ، إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا
وَلِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَى أَنَا الْحَرْبَ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ ، أَغْبَرَا

١ الكئيف : الخطيرة من الشجر .

٢ قوله : ما ترعى ، ما زائدة . العشار : النياق . ساهم الوجه : متغيره .

٣ تضمر بينها : أراد بها يخالج ضائرها . تجزر : تنحر .

٤ الجفنة : القصعة الكبيرة . الطلح : شجر شوكي ذو صمغ أحمر . تحسر : انكشف .

٥ تضور : تألم من الجوع .

٦ القطوع ، الواحد قطع : بساط ، أو طنفسة يجعلها الراكب تحته ، وتغطي كتفي البعير . انتشيت :

سكرت . الكميت : الفرس لونه ما بين الأحمر والأسود . المصدر ، من صدر الفرس : تقدم

الخيول بصدده وبرز برأسه وسبق .

٧ أشلاء اللجام : سيوره التي تقادمت .

أخو الحرب، إن عضت به الحربُ عضتها وإن شمرت عن ساقها الحربُ شمرتاً^١
 وإني ، إذا ما الموتُ لم يلكُ دونهُ قدَى الشبرِ، أحمي الأنفَ أن أتأخرأ^٢
 متى تبغِ ودأ من جديلةٍ تلقهُ ، معَ الشنءِ منه ، باقياً ، متأثراً^٣
 فلا يُعادونا جهاراً نلاقهِمْ ، لأعدائنا ، ردءاً دليلاً ومُنذراً^٤
 إذا حالَ دوني ، من سلامانَ ، رَملةٌ ، وجدتُ توالي الوصلِ عندي أبترأ^٥

ألا أبلغ بني اسد

ألا أبلغ بني أسدٍ رسولاً ، وما بي أن أزنكمُ بغدراً^٦
 فمن لم يؤفِ بالجيرانِ ، قديماً ، فقد أوفتْ معاويةُ بنُ بكرٍ^٧

١ شمرت الحرب عن ساقها : اشتدت . شمر الحرب : تهيأ لها .

٢ القدى : القيد والمقدار . أحمي الأنف : أراد أمتنع نفسي من أن تذلل .

٣ جديلة : قبيلة . الشنء : البغض .

٤ الردء : العون ، الناصر . الدليل : المرشد . المنذر : المهدد .

٥ سلامان : قبيلة . الأبر : المقطوع .

٦ ازنكم : أتهمكم .

٧ معاوية بن بكر : قبيلة .

المال غاد ورائح

أماوي ! قد طال التجنبُ والمَجْرُ ، وقد عذَرْتَنِي ، من طِلابِكُمْ ، العذرُ^١
أماوي ! إنَّ المالَ غادٍ ورائِحُ ، ويبقى ، من المالِ ، الأحاديثُ والذِّكْرُ^٢
أماوي ! إنِّي لا أقولُ لسائلٍ ، إذا جاءَ يوماً ، حلَّ في مالِنَا نَزْرُ^٣
أماوي ! إمَّا مانِعٌ فَمُبِينٌ ، وإمَّا عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ^٤
أماوي ! ما يُغني الثَّراءُ عن الفَقْرِ ، إذا حشَرَجَتْ نفسٌ وضاقَ بها الصَّدْرُ^٥
إذا أنا دلَّاني ، الذينَ أَحَبَّهُمْ ، لِمَلْحُودَةٍ ، زُلْجٌ جَوَانِبُهَا غُبْرُ^٦
وراحوا عِجْالاً يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ ، يَقُولُونَ قد دَمَى أَنامِلُنَا الحَقْرُ^٧
أماوي ! إنَّ بُصْبِیحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ، منَ الأرضِ ، لا ماءٌ هُنَاكَ ولا خمرُ^٨
تَرَيَّ أَنَّ ما أَهْلَكْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّتِي ، وَأَنَّ يَدَي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صَفْرُ^٩

١ العذر ، الواحد عاذر ، من عذره : رفع عنه اللوم .

٢ النزر : القلة .

٣ ينهيه : يكفه . الزجر : المنع ، النهي ، الطرد .

٤ الحشرجة : الفراغة عند الموت ، وتردد النفس .

٥ دلاني : أحذرنِي . المَلْحُودَةُ : القبر . زُلْج : مزلفة ، وبضم اللام : صخور ملساء .

٦ يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ : أي بما علق بها من التراب . دَمَى : أخرج الدم ، أساله .

٧ صداي : جثتي .

٨ صفر : فارغة ، لا شيء فيها .

أماوي ! إني ، ربّ واحدٍ أمّةٍ أجزتُ ، فلا قتلٌ عليه ولا أسرُ
وقد علّم الأقوامُ ، لو أن حاتماً أراد ثراءَ المالِ ، كان له وفرُ
وإني لا آلو ، بمالٍ ، صنيعةً ، فأولهُ زادٌ ، وآخرهُ ذخِرُ
يُفكّ به العاني ، ويؤكل طيباً ، وما إن تُعرّيه القِداحُ ولا الخمرُ
ولا أظلم ابن العم ، إن كان لإخوتي شهوداً ، وقد أودى ، بإخوته ، الدهرُ
عُنيّا زماناً بالتصعّلك والغنى ، كما الدهرُ ، في أيامهِ العُسْرُ واليُسْرُ
كسّينا صرُوف الدهرِ ليناً وغلظةً ، وكلاً سقناه بكأسيهما الدهرُ
فما زادنا بأواً على ذي قرابةٍ ، غنا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
فقد ما عصيت العاذلات ، وسلّطت ، على مُضطفتي مالي ، أنا مليّ العشرُ
وما ضرّ جاراً ، يا ابنة القوم ، فاعلمي يُجاورني ، ألا يكون له سِرُ
بعيثني عن جارات قومي غفلةً ؛ وفي السمعِ مني عن حديثهم وفرُ

١ العاني : الأسير . القداح : أي قدام المير .

٢ أودى : أهلك .

٣ التصعّك : الافتقار .

٤ البأور : الانتخار والتكبر . أزرى : عاب .

٥ البقر : ذهاب السمع ، الصمم .

ظل عفاتي مكرمين

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلَمِي ، وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ ، وَكَنتُ أُرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
وَوَشْتُ وَشَاءَ بَيْنَنَا ، وَتَقَاذَفْتُ نَوَى غُرْبَةٍ ، مِنْ بَعْدِ طَوْلِ التَّجَاوُرِ
وَفَتَيَانِ صِدْقِي ضَمَّتْهُمُ دَلَجُ السَّرَى ، عَلَى مُسْهِمَاتٍ ، كَالْقِدَاحِ ، ضَوَامِرُ
فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ : خَيْرُ مُعَرَّسٍ ، وَلَمْ أَطْرِخْ حَاجَاتِهِمْ بِمَعَاذِرٍ
وَقُمْتُ بِمَوْشِيِ الْمُتُونِ ، كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضَا ، فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرٍ
لِيَشْقَى بِهِ عُرْقُوبُ كَوْمَاءَ جَبَلَةٍ ، عَقِيلَةٌ أَدَمٌ ، كَالْهَضَابِ ، بِبَهَازِرٍ
فَظَلَّ عَفَاتِي مُكْرَمِينَ ، وَطَابِخِي فَرِيقَانِ مِنْهُمْ : بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرٍ
شَامِيَةٍ ، لَمْ يَتَّخِذْ لَهُ حَاسِرُ الطَّبِيخِ ، وَلَا ذَمَّ الْخَلِيطُ الْمُجَاوِرُ

١ وشت : كذبت في كلامها . تقاذفت : ترامت .

٢ دلج السرى : سير الليل . المسهمات : الإبل التي هزلتها وغيرها الأسفار . القداح : سهام الميسر .

٣ خير معرس : أي خير نزول نزلتموه للاستراحة . ومعرس : مصدر ميمي من عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ، ثم يرسلون . المعاذر ، الواحدة معذرة : الاعتذار .

٤ موشي المتون : السيف ، والوشي : فرنده ، ما يرى فيه من نقش .

٥ الكوماء : الناقة . الجبلية : الغليظة ، السمينة . عقيلة : كريمة . آدم ، الواحدة أدماء : سمراء ، أراد نياقاً سمراء . بهازر ، الواحد بهزرة : الناقة السمينة الضخمة .

٦ الشاوي : الذي يشوي اللحم . القادر : الذي يطبخ اللحم في القدر .

٧ الحاسر : المكشوف . الخليط : الجار ، الصاحب . والبيت غامض المعنى ، وغامض مرجع ضمائره . ولعله أراد عفاة شامية ، لم يتخذ للواحد منهم مكشوف الطبخ لأنه يكون غير نظيف ، ولا يذم أمامه الجار ، لئلا يظن أنه المقصود بالذم .

يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ البَضِيعِ ، كَأَنَّهُ رُؤُوسُ القَطَا الكُدْرِ ، الدَّقَاقِ الحَنَاجِرِ^١
كَأَنَّ ضُلُوعَ الجَنَبِ فِي قَوَارِنِهَا ، إِذَا اسْتَحْمَشَتْ ، أَيْدِي نِسَاءِ حَوَاسِرِ^٢
إِذَا اسْتُنْزِلَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطْءَةٍ ، وَلَمْ تُخْتَنَزَنْ دُونَ العَيُونِ النَّوَاطِرِ^٣
كَأَنَّ رِيَّاحَ اللَّحْمِ ، حِينَ تَغَطَّمَطَتْ ، رِيَّاحُ عَبِيرٍ بَيْنَ أَيْدِي العَوَاطِرِ^٤
أَلَا لَيْتَ أَنَّ المَوْتَ كَانَ حِمَامَةً ، لِيَالِي حَلَّ الحَيِّ أَكْنَافَ حَابِرِهِ^٥
لِيَالِي يَدْعُوَنِي الهَوَى ، فَأُجِيبُهُ حَثِيثًا ، وَلَا أَرْعِي إِلَى قَوْلِ زَاجِرِهِ^٦
وَدَوِيَّةٍ قَفَرٍ ، تَعَاوَى سِبَاعُهَا ، عَوَاءَ الِيتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاتِيرِ^٧
قَطَّعَتْ بِمِرْدَاةٍ ، كَأَنَّ نُسُوعَهَا ، تُشَدُّ عَلَى قَرَمٍ ، عَكَتْدَى ، مَخَاطِرِ^٨

-
- ١ يقمص : يحرك . الدهدق : اللحم المقطع . البضيع : اللحم . القطا ، الواحدة قطاة : طائر في حجم الحمام . الكدر ، الواحدة كدراء : ما كان في لونها غيرة .
٢ يشبه ضلوع جنب الناقة حينما تغلي القدر على النار الموقدة تحتها بأيدي نساء مكشوفة .
٣ استنزلت : أي أنزلت القدر عن النار . الطعمة : المأكلة ، الطعام . تختزن : تخفى ، تستر عن العيون .
٤ تغطمطت القدر : اشتد غليانها .
٥ أكناف : جوانب . حابر : موضع .
٦ حثيثاً : سريعاً . أرعي : أستمع مقالته ، أصني .
٧ الدوية : الفلاة . التراتر : الشدائد .
٨ المرداة : الصخرة . يريد قطعت بناقة شديدة كالمرداة . النسوع ، الواحد نسع : سير ، أو حبل عريض طويل تشد به الرحال . القرم : الفحل . العلكدى : الشديد الغليظ . المخاطر : الأخطار . لعله يريد أنه شديد على الأخطار ، أو أن المخاطر من الخطران ، أي يخطر في مشيه .

حلي في بني بدر

جاور حاتم في بني بدر من
احترب من جديلة وثعل ، وكان
ذلك زمن الفساد ، فقال يمدح
بني بدر :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا ، هَاتِي ، فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرٍ^١
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ ، فَنِعْمَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسُرِ^٢
فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حِمَاةِ الْجَفْرِ^٣
وَدُعِيتُ فِي أَوَّلَى النَّدَى ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خَزَرٍ^٤
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمْ ، الطَّاعِينَ ، وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَالْحَالَطِينَ نَحْيَتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ ، وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِبَنِي الْفَقْرِ^٥

١ بدر بن عمرو بطن من فزارة .

٢ العوصاء : الشدة والحاجة .

٣ النمير : الزاكي من الماء . أواطس : لعله اسم موضع في الجفر . الحماة : الطين الأسود .
الجفر : اسم لأمكنة كثيرة منها جفر الفرس ، وجفر الهبابة ، وجفر الشحم . ولعله أراد
هذا الأخير وهو ماء لبني عبس ، لنزوله في بني فزارة وهم وعبس أبناء أعوام .

٤ الندى : المجلس . الخزر : الضيقة .

٥ النحيت : المنحوت . الرديء من كل شيء . النضار : الذهب .

صبر على وقعات الدهر

أغار طيء على إبل للنعمان بن الحارث بن عمرو
النسائي ورجل من بني جفنة ، وقتلوا ابناً له . وكان
الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري .
فحلف ليقتلن من بني الغوث أهل بيت على دم واحد .
فخرج يريد طيثاً فأصاب من بني عدي بن أخزم
سبعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم ،
وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان ، فأصابتهم مقدمات
خيله ، فلما قدم حاتم الجليلين جعلت المرأة تأتيه
بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم أسر أبو هذا .
فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى النعمان ومعه ملحان
ابن حارثة وكان لا يسافر إلا وهو معه ، فقال حاتم :

ألا إنني قد هاجسني ، الليلة ، الذِّكْرُ وما ذاك من حُبِّ النساءِ ولا الأشر^١
ولكنني ، ممّا أصابَ عشيرتي وقومي بأقران^٢ ، حوَالِيهِم الصُّبْرُ^٣
ليالي نُمسي بينَ جَوٍّ ومِسْطَحٍ ، نَشَاوَى ، لنا من كلِّ سائمةٍ جَزَرُ^٣
فيا ليتَ خيرَ الناسِ ، حيّاً وميتاً ، يقولُ لنا خيراً ، ويُمضي الذي ائتمرَ

١ الأشر : البطر والمرح .

٢ الأقران : الحبال ، الواحد قرن . الصبر ، الواحدة صبرة : الحظيرة . يقول : إن قومه
أسارى مربوطون بالحبال في الحظائر .

٣ جو ومسطح : موضعان . السائمة : الماشية ، الإبل الراعية . الجزر : ما يجزر ، يذبح للأكل .

فلإن كانَ شَرٌّ ، فالعزاءُ ، فإننا
 سقى اللهُ ، رَبُّ الناسِ ، سَحاً وديممةً
 بلادَ امرئٍ ، لا يَعْرِفُ الذَّمَّ بَيْتَهُ ،
 تذكَّرتُ من وَهْمِ بنِ عمرو جِلادةً ،
 فأبْشِيرُ ، وقرَّ العَيْنَ مِنْكَ ، فإنني
 على وَقَعَاتِ الدَّهْرِ ، من قَبْلِهَا ، صَبْرُ
 جَنُوبِ السَّراةِ من مَسَّابٍ إلى زُغَرٍ^١
 لَهُ المَشْرَبُ الصَّافِي ، وليسَ لَهُ الكَدَرُ
 وجُرْأَة مَعْدَاهُ^٢ ، إذا نازِحٌ بِكَرٍّ^٣
 أَجِيءُ كَرِيماً ، لا ضَعِيفاً ولا حَصِيراً^٣

-
- ١ السح : المطر الغزير . الديمة : السحابة يدوم مطرها . السراة : مواضع في بلاد العرب فيها
 جبال وقرى . مَسَّاب : بلدة بالبلقاء . زُغَر : بلدة بالشام .
 ٢ معده : مصدر ميمي من عدا عليه : وثب وظلمه . النازح ، من نزح : بعد . بكر : ذهب باكراً .
 ٣ قر العين ، من قرَّت عينه : بردت سروراً . الحصر : العبي في النطق .

أنعم فدتك النفس

لما أطلق النهمان النسائي بني عبد شمس
إكراماً لحاتم بقي قيس بن جحدر بن
ثعلبة ، وهو من نهم وأمه من بني عدي
وهو جد الطرماح بن حكيم بن نضر
ابن قيس بن جحدر . فقال له النهمان :
أبقي أحد من أصحابك ؟ فقال حاتم :

فكُنتَ عَدِيّاً كُلِّهَا مِنْ إِسَارِهَا ، فَأَفْضِلْ ، وَشَقَقْتَنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي ، وَالْأَمَّهَاتُ أَمَّهَاتُنَا ، فَأَنْعِمْ ، فَدَتِكَ الْنَفْسُ ، قَوْمِي وَمَعْشَرِي^١

١ قوله : قومي ومعشري ، أي فدتك النفس ، وفداك قومي ومعشري .

زوجوها وعنست

سارت محارب حتى نزلوا أعجاز
أجاً وكانت منازل بني بولان وجرم
بأموالهم فخافت طيء أن يغلبوها عليها
فقال حاتم يحضهم :

أَرَى أَجْأً ، مِّنْ وَرَاءِ الشَّقِيقِ وَالصَّهْوِ ، زَوْجَهَا عَامِرُ^١
وَقَدْ زَوَّجُوهَا ، وَقَدْ عَنَسَتْ ، وَقَدْ أَيْقَسُوا أَنَّهَا عَاقِرُ^٢
فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا ، فَإِنِّي ، عَلَى صَدْرِهَا ، حَاجِرُ^٣

-
- ١ أجاً : جبل في ديار طيء . الشقيق : ماء لطيء . الصهو : موضع في ديار طيء . زوجها : أراد زوج الجبال ، أو أعجازها التي نزلتها محارب . وعجز الجبل : مؤخره . عامر : لعله أراد بني عامر بن الحارث وهم وبنو محارب أبناء أعمام .
٢ عنست الحارية : طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج . العاقر : التي لا تلد .
٣ الحاجر : المانع . يقول : فإن يكن من أمر على أعجاز تلك الجبال فإني مانع له على صدرها أي على أعلى مقدمها .

نار القرى

كان إذا جن الليل يوعز إلى غلامه
أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر
إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منزله
ويقول :

أوقِدْ ، فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرَّةٌ ، والريحَ ، يا مُوقِدُ ، رِيحٌ صِرٌّ^١
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ ، إنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا ، فأنتَ حُرٌّ^٢

ألا سبيل إلى مال

ألا سَبِيلٌ إلى مالٍ يُعَارِضُنِي ، كما يُعَارِضُ ماءُ الأبطحِ الجاري^١
ألا أعانُ ، على جودي ، بِمَيْسَرَةٍ ، فلا يَرُدُّ نَدَى كَفَيَّ إِقْتَارِي^٢

١ القر : البرد . ريح صر : شديدة البرد ، أو الصوت .

٢ الأبطح : مسيل الماء الواسع .

٣ الميسرة : اليسر ، ضد المعسرة ، الاعسار . الإقتار : قلة المال .

غير اغمار

خرج حاتم في نفر من أصحابه في
حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس
ابن طريف بن المثنى بن عبد الله بن
يشجب بن عبد ود في فضاء من الأرض .
فقال لهم أوس بن حارثة بن لأم :
لا تمجلوا بقتله ، فإن أصبحتم ، وقد
أحرق الناس بكم ، استجرتموه . وإن
لم تروا أحداً قتلتموه . فأصبحوا وقد
أحرق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم .
فقال حاتم :

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ ، إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا ، فَأَحْرَزُوهُ ، بَلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنْ بَنِي عَبْدٍ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْمَنَاتِ ، أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

-
- ١ احرزوه : حازوه ، حصلوا عليه . الغرم : الخسارة .
٢ المنات ، الواحدة هنة : شيء ، وقوله : إحدى المنات : أي أحد الشرور ، الحروب . اغمار ،
الواحد غمر : من لم يجرب الأمور ، الجاهل .

ألا أبلغا وهم بن عمرو

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ، فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة ، وغيرك منهم كنت أحب وأنصر
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ، بموت ، فكن يا وهم ذو يتأخر

١ أحب : أعلي .

٢ ذو في لغة ملي : معناها الذي .

جبان الكلب

ألا أَرَقْتُ عَيْنِي ، فَبِتُّ أَدِيرُهَا ، حِذَارَ غَدٍ ، أَحَجَى بَأْنٍ لَا يَضِيرُهَا^١
 إِذَا النَّجْمُ أَضْحَى ، مَغْرِبَ الشَّمْسِ ، مَائِلاً ، وَلَمْ يَكْ ، بِالْآفَاقِ ، بَوْنٌ يُنِيرُهَا^٢
 إِذَا مَا السَّمَاءُ ، لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ ، كَجِدَةِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ، يُنِيرُهَا^٣
 فَقَدْ عَلِمْتَ غَوْتَ بَأْنَا سَرَائِهَا ، إِذَا أَعْلِمْتَ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، أُمُورُهَا^٤
 إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَخَائِفِ ، وَالنُّوتُ ، بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ ، صَدُورُهَا^٥
 وَإِنَّا نُهِنُ الْمَالَ ، فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ ، وَمَا يَسْتَكِينَا ، فِي السَّنِينَ ، ضَرِيرُهَا^٦
 إِذَا مَا بَخِيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلَابُهُ ، وَشَقَّ ، عَلَى الضَّيْفِ الضَّعِيفِ ، عَقُورُهَا^٧

- ١ أَرَقْتُ : لم تم . أَحَجَى بَأْنٍ : أخلق بَأْنٍ . لَا يَضِيرُهَا : لَا يَضُرُّهَا .
 ٢ مَغْرِبَ الشَّمْسِ : أَي حِينَ غُرُوبِهَا ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ الظَّرْفِ . مَائِلاً : أَي مَائِلاً إِلَى الْغُرُوبِ . الْبَوْنُ : الْبَعْدُ وَالْمَسَافَةُ . يُنِيرُهَا : يَضِيئُهَا .
 ٣ جِدَةُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ : أَي كَوْنِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ جَدِيداً ، أَوْ كَوْنِهِ كَالْحَرَقَةِ . يُنِيرُهَا : يَجْعَلُهَا نِيراً ، وَهُوَ هَذَبُ الثَّوْبِ وَلُحْمَتُهُ ، وَلَعَلَّهُ كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ ضَعْفِ الْمَطَرِ . وَأَرَادَ بِالسَّيَاءِ : الْمَطَرُ . لَمْ تَكُنْ غَيْرَ حَلْبَةٍ : أَي أَنَّ مَطَرَهَا قَلِيلٌ بِمِقْدَارِ حَلْبَةٍ .
 ٤ سَرَائِهَا ، الْوَاحِدُ سَرِي : السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، السَّخِي فِي مَرُوءَةٍ . السَّرَارُ : الْمَسَارَةُ ، مِنْ سَارَهُ : كَلَّمَهُ بِسَرٍّ .
 ٥ أَخَائِفُ : جَبَلٌ .
 ٦ الظَّنَّةُ : الْقَلِيلُ مِنَ الشَّيْءِ . السَّنِينَ : أَي سَنِي الْقَحْطِ وَالضَّيْقِ . الضَّرِيرُ : الْأَعْمَى .
 ٧ هَرَّتْ كِلَابُهُ : أَي هَرَّتْ فِي وَجْهِ الضَّيُوفِ لِتَبَعْدِهَا . شَقَّ عَلَيْهِ : صَمَبَ عَلَيْهِ ، وَأَوْقَمَهُ فِي مَشَقَّةٍ . الْعَقُورُ : الَّذِي يَعْقُرُ ، يَجْرَحُ .

فإني جبانُ الكلبِ ، بيّتي موطاً ، أجودُ ، إذا ما النفسُ شَحَّ ضَمِيرُهَا^١
وإنَّ كِلابِي قد أَهْرَتْ وَعُودَتْ ، قليلٌ ، على مَنْ يَعتَرِينِي ، هَرِيرُهَا^٢
وما تَشْتَكِي قِدْرِي ، إذا الناسُ أَعْلَتْ أوثقُها طَوْرًا ، وطَوْرًا أَمِيرُهَا^٣
وأَبْرَزُ قِدْرِي بالفَضَاءِ ، قليلُها ولَبْلِي رَهْنٌ أنْ يكونَ كَرِيمُهَا^٤
أشاورُ نفسَ الجُودِ ، حتى تُطِيعَنِي ، وأتركُ نفسَ البُخلِ ، لا أَسْتَشِيرُهَا^٥
وليسَ على ناري حِجَابٌ يَكُنْهَا مُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا ، ولكنْ أُنِيرُهَا^٦
فلا ، وأَيُّكَ ، ما يَظَلُّ ابنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرِنَا ، ما يَطُورُهَا^٧
وما تَشْتَكِينِي جَارَتِي ، غَيْرَ أَنَّهَا إذا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا ، لا أَزُورُهَا^٨
سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي ، وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا ، ولمْ يَقْصِرْ عَلَيَّ سَتُورُهَا^٩
وخيَلٌ تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهِدْتُهَا ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا^{١٠}

١ جبان الكلب : كناية عن الكرم ، ذاك لأن الكريم يستقبل ضيفاً كثيرين فيعود كله رؤية

الناس ، فلا ينبح في وجههم ولا يعقرهم . موطاً : مهد ، سهل . شح : بخل .

٢ يعتريني : يأتي .

٣ أوثقها : أجعلها على الأثافي ، وهي حجارة الموقد . أميرها : آتيا بالموتة .

٤ المقير : المعقور الذي تقطع قوائمه ، لينحر . أنيرها : أميجها لنهض .

٥ يكنها : يسترها . المستوبص : المستضيء بالنار ليلاً .

٦ يطورها : يدنو منها .

٧ يقصر علي : يرد علي .

٨ العذير : العاذر ، النصير .

وَغَمْرَةٌ مَوْتٌ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ^١ ، يَكُونُ صُدُورَ الْمَشْرِقِ جُسُورَهَا^٢ ،
 صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمُصَابِيهَا ، بِأَسْيَافِنَا ، حَتَّى يَبْوَخَ سَعِيرُهَا^٣ ،
 وَعَرَجَلَةٌ شَعَثَ الرَّؤُوسِ ، كَأَنَّهُمْ بَنُو الْحَيْنِ ، لَمْ تُطْبَخْ ، بِقَدِيرٍ ، جَزُورُهَا^٤ ،
 شَهِدْتُ وَعَوَانًا ، أُمَيْمَةً^٥ ، أَنَّنَا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا ، إِذَا اشْتَدَّ نَوْرُهَا^٦ ،
 عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ ، جَرْدَاءَ ، ضَامِرٍ ، أَمِينٍ شَطَاها ، مُطْمَئِنِّينَ نُسُورُهَا^٧ ،
 وَأَقْسَمْتُ ، لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً^٨ ، وَحَوَّلِي عَدِيَّ ، كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا^٩ ،
 أَبَتَ لِي ذَاكُمُ أَسْرَةً تُعْلِيَّةً^{١٠} ، كَرِيمٌ غِنَاهَا ، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا^{١١} ،
 وَخُوصٍ دِقَاقٍ ، قَدْ حِدَدَتْ لَفْتِيَّةً^{١٢} ، عَلَيْهِنَ ، إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كُورُهَا^{١٣}

١ غمرة الموت : أراد بها الحرب .

٢ يبوخ : ينطفئ . سعيها : شدة حر نارها .

٣ عرجلة : لم نثر على هذه اللفظة في ما لدينا من المعاجم ، ولكن سياق الكلام يدل على أنها بمعنى رجال ، أو فرسان .

٤ عوان : رجل بعينه ، منصوب على أنه مفعول معه . أميمة : أي يا أميمة ، تصغير أم . نصلها : نتحمل حرها . اشتد نورها : اشتدت نيرانها ، والنور : من جموع النار .

٥ الكبداء : المرتفع مكان كبداء . الجرءاء : القصيرة الشعر . الضامر : القليلة اللحم . الشطى : عظم صغير مستدق لازق بالركبة أو بالذراع . وقوله : أمين ، أي يوثق به ويركن إليه . النسر ، الواحد نسر : لحمه في باطن حافر القرس من أعلاه .

٦ الفرير : الشاب لا تجربة له .

٧ الخوص : الفائرات العيون ، الواحدة خوصاء . وموئنت للنياق . دقاق : ضد الغلاظ ، الواحدة دقيقة . حدوت : سقت وأنا أغني . عليهن : الضمير يعود إلى النياق . أراد لفتية راكبين عليهن . كورها : رحلها . وقوله : حل بالبناء للمعلوم ، أي صار حللا ، وإن كان بالبناء للمجهول فيكون المعنى : فك ، ضد شد .

هرف السين

لا تطعمن الماء

كان أوس بن سعد قال للنعمان بن
المنذر : أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى
يدين لك أهلها . فبلغ ذلك حاتماً فقال :

ولَقَدْ بَغَى ، بِجِلَادِ أَوْسٍ ، قَوْمَهُ^١ ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمْتُ ، بِذَلِكَ ، سِنْبِسُ^٢
حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ سِنْبِسٍ ، إِنَّهُمْ^٣ مَسَعُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ ، أَنْ يَدْنَسُوا^٤
وَتَوَاعَدُوا وَرَدَ الْقُرْبَى ، غُدْوَةً^٥ ، وَحَكَمْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لِنُحْبَسِ^٦
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى بِسُلَافِهِمْ^٧ طَرَفُ الْجَرِيضِ ، لَظَلَّ يَوْمٌ مُشْكِسُ^٨
كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا : يَيْدِ اللُّؤِيمِ^٩ ، عَالِمًا مَا يَكْتُمِ^{١٠}

-
- ١ الجلاد : الحرب . سنيس : ابن معاوية بن جبرول أبو حي من طيء .
٢ الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، والحرم والأهل والحوزة . الدنس : التلطيخ
بمكروه أو عيب .
٣ القرية : محلة لطية . نحيس : نمنع .
٤ السلاف : الخمرة . الجريض : المفوم ، المشرف على الهلاك . المشكس : الصعب .
٥ اللؤيمس : تصغير لأمس ، من لسه : مسه وطلبه بالمس .

لا تَطْغَمَنَّ الْمَاءَ إِنْ أَوْرَدْتَهُمْ ، لَتَمَامِ طَمِيكُمْ ، فَفُوزُوا وَاحْبَسُوا^١
 أَوْ ذُو الْحَصَيْنِ ، وَفَارِسٌ ذُو مِرَّةٍ ، بِكَتَيْبَةٍ ، مَنْ يُدْرِكُوهُ يُغْرِسُ^٢
 وَمُوطًا الْأَكْنَافِ ، غَيْرُ مُلْعَنٍ ، فِي الْحَيِّ مَشَاءٌ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ^٣

اطلال ماوية

لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَةٍ نَاسِي ، وَلَا أَكْثَرُ الْمَاضِي ، الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
 إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَتْهَا ، كَمَا يَرِدُ الظَّمَانُ ، آيَةَ الْخِمْسِ^٤

١ لا تطعمن : لا تلوقن . الطمي : إرتفاع الماء .

٢ المرة : قوة الخلق وشدة . يغرس : لعلها من الغرس بكسر الفين وهو ما يخرج مع الولد كأنه غائط أو جليدة على وجه الفصيل ساعة يولد فإن تركت عليه قتله ، فيكون المراد يغرس : يهلك .

٣ موطاً : مهد . الأكفاف : الجوانب ، الواحد كنف . مشاء إليه المجلس : أي أن المجلس يمشي إليه ليجلس فيه ، فيفصل الحصومات بحكته وسداد رأيه ، وفصاحته .

٤ الآية : الإبل التي تعاف الماء . الخمس : من أغلأ الإبل . وقوله : آية الخمس ، غامض وربما أراد أنه يأتي أطلال ماوية مشتاقاً إليها ، كما ترد الإبل الظمأى التي عافت الماء ، ولم تشرب في اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . وجعل الظمان بدلا من الظمأى ليستقيم وزن الشعر .

صرف العين

وجارتهم حصان

جاور حاتم طيء بني زياد في زمن
الفساد ، وكانت حرب الفساد في
الجاهلية بين جديلة والموث بني زياد بن
عبد الله من بني عبس ، فأحسنوا
جواره فقال :

لَعَمْرُكَ ، ما أضاعَ بنو زيادٍ ذِمَارَ أبيهم ، فيمنَ يَضِيعُ^١
بنو جَنِيَّةٍ وَلَدَتْ سَيُوفًا صَوَارِمَ ، كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ^٢
وجارتهمُ حصانٌ ما تُزْتَى ، وطاعمةُ الشتاءِ ، فما تَجُوعُ^٣
شرى ودّي وتكرمتي جميعاً ، لآخرٍ غالبٍ ، أبداً ، ربيعُ^٤

١ الدمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه .

٢ ذكر : أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الحديد ، ومثله من الحديد

الأنثى وهو خلاف الحديد الذكر . الصنيع : الصقيل .

٣ تزنى : تهتم بالزنا . طاعمة الشتاء : أي آكلة في الشتاء .

٤ الربيع : الخصب ، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم .

آيت خميص البطن

وانتي لأستحيي صحابي أن يروا مكان يدي ، في جانب الزاد ، أقرعاً
أقصر كفتي أن تنال أكفهم ، إذا نحن أهوينا ، وحاجتنا معاً
وانك مهتما تعط بطنك سؤله ، وفرجك ، نالا متهى الدم أجمعاً
آيت خميص البطن ، مضطمر الحشى حياء ، أخاف الدم أن أتصلعاً

-
- ١ يريد أنه يستحيي أصحابه أن يكون وإياهم على طعام فيروا المكان الذي يمد إليه يده صار أقرع أي فرغ بما كان عليه من طعام ، فذلك دليل على شرهه ، وحببه للاستئثار بالطعام دونهم .
 - ٢ خميص البطن : ضامره . أن أتصلع : أن أمتلئ شبعاً ورياً .

حاتم والنعمان الغساني

لما أسر النعمان الغساني سبعين رجلاً
من بني أخزم رهط حاتم دخل عليه
حاتم فأنشده أبيتاً فأعجب به ،
واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ
القيس بن عدي ثم أزاله فأتى بالطعام
والخمر فقال له ملحان بن حارثة ،
وكان معه : أنشرب الخمر وقومك
في الأغلال ؟ قم إليه فسله إياهم .
فدخل عليه فأنشده :

إن امرأ القيس أضحى من صنيعةكم
و عبد شمس ، أبيت اللعن ، فاضطجع
إن عديتاً ، إذا ملكت جانبها ،
من أمر غوث ، على مرأى ومستمع
ثم قال :

أتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم ،
أهلي فداؤك ، إن ضرروا وإن نفعوا
لا نجعلننا ، أبيت اللعن ، ضاحكة ،
كعشر صلحوا الآذان ، أو جدعوا
أو كالحناح ، إذا سلّت قوادمه ،
صار الحناح ، لفضل الریش ، يتبع
فأطلق له بني عبد شمس بن عدي بن أخزم .

١ صلحوا : قطعت آذانهم . جدعوا : قطعت أنوفهم .

حرف الفاء

مالي دون عرضي

أَرْسَمًا جَدِيدًا ، مِنْ نَوَارَ ، تَعَرَّفُ ، تَسَائِلُهُ ، إِذْ لَيْسَ بِالذَّارِ مَوْقِفٌ^١
تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ ، حَيْثُ أَقْبَتَهُ ، فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السَّوِّ ، إِنْ سَرَّ يُخْلَفُ^٢
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ ، نَظِيرٌ لَهُ ، يُغْنِي غِنَاهُ وَيُخْلِفُ^٣
وَلَا نِي لَأَقْرِي الضَّيْفَ ، قَبْلَ سَوَالِهِ ، وَأُطْعَنُ قِدَمًا ، وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ^٤
وَلَا نِي لَأَخْزَى أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً ، وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ ، وَنُحَفُ^٥
وَلَا نِي لَأُغْشِي أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي ، إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ نَسْكَبَاءُ حَرْجَفُ^٦
وَلَا نِي أَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا ، وَلَا نِي بِالْأَعْدَاءِ لَا أَتَنْكَفُ^٧

١ تعرف : أي تتعرف .

٢ تبع : اطلب .

٣ يغني غناه ويخلف : أي يقوم مقامه .

٤ ترعف : تسميل بالدماء .

٥ البطنة : الامتلاء المفرط من الأكل . طاويات : أي جائعات . نحف : هزيلات ، الواحدة نحيفة .

٦ أغشي الحي : آتي الحي . الجفنة : القدر الكبيرة . النكباء : الريح تهب من كل مكان .
الحرجف : الريح الباردة الشديدة المهبوب .

٧ أتتكف : آنف ، وأمتنع .

وَإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي ، وَلَرُبَّمَا
 وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ ، إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ
 سَأَى ، وَتَأَبَّى بِي أَصُولُ كَرِيمَةٌ ،
 وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، إِنِّي
 وَأَغْفِرُ ، إِن زَلَّتْ بِمَوْلَايَ نَعْلَةٌ ،
 سَأَنْصُرُهُ ، إِن كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعًا ؛
 وَإِن ظَلَمُوهُ قُمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ
 وَإِنِّي ، وَإِن طَالَ الثَّوَاءُ ، لَمَيِّتٌ ،
 وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ ،

أَكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَكَلَّفُ^١
 نَبَأَ نَبْوَةٍ ؛ إِنَّ الْكَرِيمَ يُعَنَّفُ^٢
 وَأَبَاءُ صِدْقٍ ، بِالْمَوَدَّةِ ، شُرَفُوا
 كَذَلِكَكُمْ مِمَّا أُفِيدُ وَأَتْلِفُ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى ، إِذَا كَانَ يُقْرِفُ^٣
 وَإِن جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيَّ التَّعَطُّفُ
 لَأَنْصُرَهُ ؛ إِنَّ الضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ^٤
 وَيُعْطِمُنِي ، مَاوِيٌّ ، بَيْتٌ مُسَقَّفُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفُ^٥

١ أَكَلَّفُ الْأَمْرَ : أَحْمَلُهُ عَلَى مَشَقَّةٍ .

٢ نَبَأَ عَنِ الشَّيْءِ : تَبَاعَدَ ، نَفَرَ مِنْهُ .

٣ يُقْرِفُ ، مَنْ أَقْرَفَهُ : ذَكَرَهُ بِسُوءٍ . وَأَرَادَ بِالْمَوْلَى ابْنَ الْعَمِّ .

٤ يُؤَنَّفُ : يُضْرَبُ عَلَى أَنْفِهِ ، أَوْ يَكْرَهُ .

٥ الثَّوَاءُ : الْمَقَامُ . يُعْطِمُنِي : يَهْلِكُنِي .

٦ الْكَاسِبُ ، مَنْ كَسَبَ مَالًا : أَنَالَهُ إِيَّاهُ .

قدوري منصوبة

قدُوري ، بصَحراءَ ، مَنْصُوبةٌ ، وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أَضْيافِيَهٗ^١
وإنْ لم أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرَى ، قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَهٗ

١ وما ينبح الكلب اضيافيه : أي لا ينبح في وجوههم ، فكل كلب البخيل ، يرتدوا على أعقابهم .

حرف الهم

ان الجواد يرى في ماله سبلا

مَهْلًا نَوَارُ ، أَقْلِي التَّوَمَ وَالْعَدْلَا ، وَلَا تَقُولِي ، لشيءٍ فأت ، مَا فَعَلَا ؟
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ ، كُنْتُ مُهْلِكُهُ ، وَمَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجِنَّ وَالْجَبَلَا
 يرى البَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً ، إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى ، فِي مَالِهِ ، سُبُلَا
 إِنَّ الْبَخِيلَ ، إِذَا مَا مَاتَ ، يَتَّبَعُهُ سُوءُ الشَّنَاءِ ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا
 فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ ، إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبَعُهُ مَا كَانَ يَتَّبِعُهُ ، إِذَا مَا نَعَشُهُ حُمِلَا
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ ، كَمَا يَرَاهُمْ ، فَلَا يُقْرَى ، إِذَا نَزَلَا
 لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
 يَسْعَى الْفَقِي ، وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْتِي ، لِلْفَقِي ، الْأَجَلَا
 إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي يَوْمِي ، وَأَصْبَحُ ، عَنْ دُيَايَ ، مُشْتَغِلَا
 فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ غَيْرُ مُدْرِكَةٍ ، لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثَعْلَا

١ الخيل : لعلها جسع خايل : الشيطان .

أَبْلِسْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ، جَهْدَ الرِّسَالَةِ لَا مَحَكَا ، وَلَا بُطُلَا
أَغْرُوا بَنِي ثُعَلٍ ، فَالْغَزْوُ حَظُّكُمْ ، عُدُّوا الرُّوَابِي وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا^٢
وَيْهَهَا فِدَاؤُكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ ، حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ ، وَاكْفُوا مَنْ انْكَلَا
إِذَا غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا ، وَأَبَدَتْ الْحَرْبُ نَابَأَ كَالِحَا ، عَصِلَا^٣
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ ، مَا لَمْ يَخُنِّي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلَا
فَإِنْ تَبَدَّلَ الْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ ، عَفَّ الْخَلِيقَةَ ، لَا نِكْسَا وَلَا وَكِيلَا^٤

-
- ١ المغلغلة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . المحك : المشارة ، والمنازعة .
٢ الروابي ، الواحدة رابية : أراد بها الأصل والشرف . نكل : تراجع عن الشيء جبناً .
٣ الكالح : الشديد ، العصل : الموجع مع صلابته .
٤ ألفاني : وجدني . النكس : الجبان . الوكل : المبلد ، الذي يكل أمره إلى غيره .

عَفَ الْفَقْرَ مُشْتَرِكَ الْغَنَى

قال حاتم هذه الأبيات لما
تحول عنه جده سعد بن الحشرج ،
فخرج بأهله وخلف حاتمًا في
داره :

وَوَدَّكَ شَكْلٌ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي¹ ، وَلَئِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ ، مُشْتَرِكَ الْغِنَى ،
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ² ، مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي³
وَلِي نَيْقَةٌ⁴ فِي الْمَجْدِ وَالْبَذْلِ لَمْ تَكُنْ⁵ ، تَأْتِفُهَا⁶ ، فِيمَا مَضَى ، أَحَدٌ قَبْلِي⁷
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي⁸ ، جُنَّةً⁹ ، لِنَفْسِي ، فَأَسْتَفِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي¹⁰
وَلِي ، مَعَ بَذْلِ الْمَالِ وَالْبَاسِ ، صَوْلَةٌ¹¹ ، إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلُ¹²

١ الشكل : المذهب ، القصد .

٢ النيقة ، اسم من التنوق : التجود في كل شيء .

٣ تأتفها : عملها بإتقان وحكمة .

٤ الجنة : الترس ، الستر .

٥ الصولة : السطوة ، القدرة ، الجولة أو الحملة في الحرب . وأبدت الحرب عن نواجذها :
أي اشتدت ، والنواجذ : أقصى الأضراس ، وهي أربعة . العصل ، الواحد أعصل : الأعوج
في صلابة .

وما ضرتني أن سار سعدٌ بأهله ، وأفردتني في الدار ، ليسَ معي أهلي
 سيكفي ابتنائي المجد ، سعد بن حشرج ، وأحملُ عنكم كلَّ ما حلَّ من أزلي^١
 وما مِن لثيمٍ عالهُ الدهرُ مرَّةً ، فيذكرُها إلا استمالَ إلى البخلِ^٢

لا نظرق الجارات

لا نظرقُ الجاراتِ ، من بعدِ هَجْعَةٍ من الليلِ ، إلا بالهديةِ تُحمَلُ^٣
 ولا يُلطَمُ ابنُ العمِّ ، وسطَ بيوتنا ، ولا تنصبي عِرسَهُ ، حينَ يغفلُ

١ قوله : سعد بن حشرج : منادى ، أي يا سعد . الأزل : الضيق والشدة .

٢ عالهُ : كفاه معاشه .

٣ نظرق : نأني ليلا .

كل أرضك سائل

أتى حاتم محرّقا . فقال له محرق :
بايعني . فقال له : إن لي أخوين ورائي
فإن يأذنا لي أبايك وإلا فلا . قال : فاذهب
إليهما فإن أطلعاك فأنتي بهما ، وإن أيا فآذن
بحرب . فلما خرج حاتم قال :

أتاني من الديّان ، أمس ، رسالة ،
وغدراً بجي ما يقولُ مواسيل^١
هُما سألاني ما فعلتُ ، وإنّني كذلك ، عما أحدثا ، أنا سائلُ
فقلتُ : ألا كيف الزّمانُ عليكما ؟ فقالا : بخير ، كلُّ أرضك سائل^٢
فقال محرّق : ما أخواه ؟ فقبل له : طرفا الجبل . فقال : ومخوفه لأجلتن^٣
مواسلاً الرّيط^٤ مصبوغات بالزيت ثمّ لأشعلته بالنار . فقال رجل من الناس :
جهلُ مرّتي بين مداخلِ سبّلان^٥ . فلما بلغ ذلك محرّقا قال : لأقدمن عليك
قرينتك . ثمّ أنّه أتاه رجلٌ فقال له : إنّك إن تقدم القرية تهلك . فانصرف
ولم يقدّم .

١ مواسيل : اسم رجل بعينه .

٢ سائل : أي سائل بالماء ، وهو دليل الخير والرزق .

٣ أجلتن : أغطين .

٤ الرّيط ، الواحدة ربيعة : الملادة ، كل ثوب يشبه الملحفة .

٥ سبّلان : جبل .

إذا كنت ذا مال

قال جاتم لوم بن عمرو :

إذا كنت ذا مالٍ كثيرٍ ، مُوجَّهًا ، تُدَقِّ لك الأفحاءُ في كلِّ منزلٍ^١
فإنَّ نزعَ الجفَرِ يذهبُ عِيمي ، وأبلغُ بالمخشوبِ ، غيرِ المُفلَّسِ^٢

١ الوجه : صاحب الجاه . الأفحاء : الأزار ، الواحد فحاً .

٢ نزع الجفر : الماء المنزوع ، أي المستقى من البئر الواسعة . عيمي : شهوتي للبن . أبلغ : أصل إلى حاجتي . المخشوب : اللحم النقي . يريد أنه قنوع يكفني بما يستطيع الوصول إليه .

حرف الميم

حاتم يتصعلك

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنُؤِيّاً مُهَدِّماً ، كَخَطِّكَ ، فِي رَقٍّ ، كِتَاباً مُنَمَّماً
أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ ، بَعْدَ أَنْسِيهَا ، شُهُوراً ، وَأَيَّاماً ، وَحَوَلاً مُجَرَّماً
دَوَارِجَ ، قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِيهِ ، وَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مُعْلَمًا
وغيرَها طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبِلَى ، فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ ، إِلَّا تَوَهُّمًا
تَهَادَى عَلَيْهَا حَلِيُّهَا ، ذَاتَ بَهْجَةٍ ، وَكَشْحًا ، كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ ، أَهْضَمًا
وَنَحْرًا كَفَى نُورَ الْجَبِينِ ، يَزِينُهُ تَوَقُّدُ يَاقُوتٍ وَشَذَرٌ ، مُنْتَظَمًا
كَجَمْرِ الْغَضَا هَبَّتْ بِهِ ، بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ ، أَرْوَاحُ الصَّبَا ، فَتَنَسَّمَأَ

١ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . الرق : الجلد الرقيق يكتب فيه . المنمم : المنقش ، المرقوم . شبه الأطلال والنؤي في اندراسها بالخط في الرق في انحائه ، أو في ما بقي من آثار رقبه ونقشه .

٢ المجرم : الكامل .

٣ دوارج : نمت للأرواح ، أي تحمل التراب وتدرج به ، أي تمشي . المعلم : المعروف .

٤ الكشح : الخاصرة . السابرية : ثياب رقيقة ، من أجود الثياب . الأهضم : اللطيف ، الدقيق .

٥ الشذر : اللؤلؤ الصغير .

٦ الغضا : شجر صلب الخشب جمده يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ . الهجعة : النومة الخفيفة من أول الليل .

يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتُ الظَّلِيلُ ، خَصَاصَةً ،
إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ ، مَرَّةً ،
وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا ، بَعْدَ هَجْعَةٍ ،
تَكْلُومَانِ ، لَمَّا غَوَرَ النَّجْمُ ، ضِلَّةً ،
فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا ،
أَلَا لَا تَكْلُومَانِي عَلَى مَا تَقْدَمَا ،
فَإِنَّكُمَا لَا مَا مَضَى تُذَرِّكَانِي ،
فَنَفْسُكَ أَكْرَمُنَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ ،
أَهِنْ ، لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ ، فَإِنَّهُ ،
وَلَا تَشْفِقَيْنِ فِيهِ ، فَيَسْعِدَ وَارِثُ ،
يُقَسِّمُهُ غُنْمًا ، وَيَشْرِي كَرَامَةً ،
إِذَا هِيَ ، لَيْلًا ، حَاوَلْتُ أَنْ تَبَسِّمًا^١
تَرْتَمَ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتَمًا^٢
تَكْلُومَانِ مِثْلَانِ ، مُفِيدًا ، مُلُومًا^٣
فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ ، فِي الْحَمْدِ ، مَغْرَمًا^٤
وَلَوْ عَذَّرَانِي ، أَنْ تَبِينَا وَتُضَرَّمَا^٥
كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ ، لِلْمَرْءِ ، مُحْكِمًا ،
وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَشَدِّمًا ،
عَلَيْكَ ، فَلَنْ تُكْفِيَ لَكَ ، الدَّهْرَ ، مُكْرِمًا^٦
إِذَا مِتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقَسَّمًا^٧
بِهِ ، حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ ، مُظْلِمًا^٨
وَقَدْ صِرْتَ ، فِي خُطِّ مِنَ الْأَرْضِ ، أَعْظَمًا

١ الخصاص : الفرج في البناء وغيره .

٢ الحشية : الفرائش . وسواس الحلي : صوتها . والحلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة .

٣ التلاد : الكثير إتلاد المال . الملوم : الذي يلام كثيراً على إلفاته .

٤ غور النجم : غرب . الضلة : ضد الهدى .

٥ أن تبيننا : أن تفارقا . تعمرما : تهجرا .

٦ التلاد : المال الموروث .

٧ أغبر اللون مظلم : أراد به القبر .

قليلٌ به ما يَحْمَدُكَ وَارِثٌ ، إذا ساقَ ممّا كنتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
 تَحْمَلُ عن الأَدْنَيْنِ ، واستَبَقَ وُدَّهُمْ ولن تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حتّى تَحَلِّمًا
 متى تَرُقِ أضْغَانِ العَشِيرَةِ بِالْأَنَسَا وكَفَ الأَذَى ، يُحْسَمُ لك الداءُ مَحْسَمًا^١
 وما ابْتَعَثَنِي ، في هَوَايَ ، لِحَاجَةٍ ، إذا لم أَجِدْ فيها إِمَامِي مُقَدِّمًا
 إذا شِئْتَ نَاوَيْتَ أَمْرًا السَّوْءَ مَا نَزَا إِلَيْكَ ، وَلَا طَمَعْتَ اللَّئِيمَ الْمُلْطَمًا^٢
 وذو اللَّبِّ والتَّقْوَى حَقِيقٌ ، إذا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الأخلاقِ ، أن يَتَكَرَّمَا^٣
 فجاوِزَ كَرِيمًا ، واقتَدِحْ من زِنَادِهِ ، وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إن تَطَاوَلَ ، سُلَمًا^٤
 وَعَوْرَاءَ ، قد أَعْرَضْتُ عَنْهَا ، فلم يَضِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ ، فَتَقَوَّمَا^٥
 وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادْخَارَهُ ، وَأَصْفَحُ مِنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ ، تَكَرَّمَا^٦
 وَلَا أَخْذِلُ المَوْلَى ، وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا ؛ وَلَا أَشْتَمُ ابْنَ العَمِّ ، إِنْ كَانَ مُفْضَحًا^٧
 وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَائِي تَبَاعُدًا ؛ وَإِنْ كَانَ ذَا نَقْصٍ مِنَ المَالِ ، مُصْرَمًا^٨

-
- ١ ترقى ، من الرقية ، العوذة : أراد تنعوذ أي تعتمص . الانا : الحلم والرفق . حسم الداء : استأصله .
 ٢ ناويت : عادت ، سهل ناوأت . نزا : وثب . الملطم : الذي يلطم كثيراً ، واللئيم .
 ٣ طبع الأخلاق : دنسها وعبثها .
 ٤ اقتلح من زناده : استور ناره ، كناية عن الاستفادة .
 ٥ العوراء : الفعلة القبيحة . الأود : العوج .
 ٦ ادخاره : إبقاء له ، منصوب على أنه مفعول لأجله .
 ٧ خذله : ترك نصرته . المفحم : العيب .
 ٨ المصرم : الفقير .

وَلَيْلٍ بِهِمٍ قَدْ تَسَرُّبَلْتُ هَوْلَهُ ، إِذَا اللَّيْلُ ، بِالنَّكْسِ الضَّعِيفِ ، نَجَّهَمَا^١
 وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْدًا وَلَا غَنَى إِذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ ، مِنْ الْأَمْرِ ، مُعْظَمًا^٢
 يَرَى الْخَمَصَ تَعْذِيًا ، وَإِنْ يَلْقَ شَبَعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ ، مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ ، مُبْهَمًا^٣
 لَحَى اللَّهُ صُّعْلُوكًا ، مَنَاهُ وَهَمَّهُ ، مِنْ الْعِيشِ ، أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا^٤
 يَنَامُ الضُّحَى ، حَتَّى إِذَا لَيْلُهُ اسْتَوَى ، تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ ، مُورَمًا^٥
 مُقِيمًا مَعَ الْمُشْرِينَ ، لَيْسَ بِيَارِحٍ ، إِذَا كَانَ جَدُوى مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِمًا^٦
 وَلِلَّهِ صُّعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هَمَّهُ ، وَيَمْضِي ، عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْدَّهْرِ ، مُقَدِّمًا^٧
 فِي طَلِبَاتٍ ، لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرَحُّةً ، وَلَا شَبَعَةً ، إِنْ نَالَهَا ، عَدَمَ مَغْنَمًا^٨

-
- ١ البهيم : المظلم . تسربلت : لبست . الهول : المخافة . والكلام على الاستمارة . النكس : الجبان .
 تجهيم : استقبله بوجه كريمة .
 ٢ الصعلوك : اللص الفقير .
 ٣ الخمص : الجوع .
 ٤ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الثيم وهو عند العرب الذي لا يسمى ويجاهد في طلب رزقه ،
 وإنما يكتفي بما يجاد به عليه .
 ٥ استوى : أقبل ، بلغ أشده . مثلوج الفؤاد : بليده . المورم : الرجل الضخم .
 ٦ الجدوى : العطية . المجثم : أراد به المنزل ، المقام .
 ٧ أراد بالصعلوك هنا : الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للرزق . ساور : واثب .
 ٨ الترحة : الحزن والفقر .

إذا ما رأى يوماً مكارِمَ أَعْرَضْتُ ، تَيَمَّمْ كُبْرَاهُنَّ ، ثُمَّتَ صَمْتًا^١
 تَرَى رُمْحَهُ ، وَنَبْلَهُ ، وَمِجَنَّهُ ، وَذَاشُطْبَ ، عَضْبَ الضَّرْبَةِ ، مِخْذَمًا^٢
 وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ فَاتِرٍ ، وَلِجَامِهِ ، عَتَادَ فَتَى هَيْجَأٍ ، وَطِرْفًا مُسَوَّمًا^٣

١ ثُمَّتَ : حرف عطف ، ثم . صمم على الشيء : عزم عليه ، مضى على رأيه فيه ولم يصغ إلى من يردعه عنه .

٢ المجن : الترس . ذا شطب : أراد به السيف . والشطب : الخطوط في متن السيف ، الواحدة شطبة . العضب : السيف القاطع . المخذم : القاطع من السيوف .

٣ حنو السرج : اسم لكلا القربوسين المقدم والمؤخر . الفاتر : أراد به اللين . الطرف : المهر . المسوم : الحسن الخلق .

فتيان صدق

وفتيان صدق، لا ضغائن بينهم،
 إذا أرمَلُوا لم يُولَعُوا بالتلاوم^١،
 سرّيتُ بهم، حتى تكِلَ مطيئهم،
 وحتى تَراهم فوقَ أغبرِ طاسم^٢،
 وإني أدينُ أنْ يَقُولُوا : مُزايِلُ^٣،
 بأيّ، يقولُ القومُ . أصحابُ حاتم^٤،
 فإمّا تُصيبُ النفسُ أكبرَ همّها ،
 وإمّا أبشركمُ بأشعثَ غانم^٤،

١ ارمَلوا : افتقروا . لم يولعوا بالتلاوم : أي لا يلوم بعضهم بعضاً .

٢ أراد بالأغبر : القفر المغبر اللون ، الكثير الغبار . الطاسم : المطموس المعالم .

٣ الاذنين : الزعيم ، الكفيل . المزاييل : المفارق . بأيّ : أي بأيّ مكان .

٤ جزم أبشركم في غير موضع جزم ، مراعاة لوزن الشعر . الأشعث : المغبر الشعر المتلبده ،
 وأراد به نفسه . الغانم : العائد بالفنائم .

كذلك فصدي

أسرت عزة حاتمًا فجعل نساء عزة
يدارين بغيراً ليفصدنه فضمقن عنه
فقطن : يا حاتم أفاصدته أنت إن أطلقنا
يديك ؟ قال : نعم . فأطلقن إحدى
يديه فوجاً لبته فاستدمينه . ثم إن البعير
عضد أي لوى عنقه أي خر فقطن :
ما صنعت ؟ قال : هكذا فصادي ،
فجرت مثلاً . قال فلطمته إحداهن .
فقال : ما أنتن نساء عزة بكرام ، ولا
ذوات أحلام . وإن امرأة منهن يقال
لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم
ينقموا عليه ما فعل . فقال حاتم يذكر
البعير الذي فصدته :

كذلك فصدي إن سألت مطييتي دم الجوف ، إذ كل الفصاد وخيم

١ ويروي : هذا فزدي أي فصدي .

مخافة ان يقال لثيم

أما والذي لا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ ، وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ ، وَهِيَ رَمِيمٌ^١
لقد كنتُ أطوي البطنَ ، والزَّادُ يُشْتَهَى ، مَخَافَةَ ، يَوْمًا ، أَنْ يُقَالَ لَثِيمٌ^٢
وما كانَ بي ما كانَ ، والليلُ مُلْبَسٌ ، رِواقٌ له ، فوقَ الإِكامِ ، بِهِيمٌ^٣
أَلُفَ بِحِلْسِي الزَّادَ ، من دونِ صُحْبَتِي ، وقد آبَ نَجْمٌ ، واستَقَلَّ نُجُومٌ^٤

١ الرميم : البالية .

٢ أطوي البطن : أتمد الجوع .

٣ الملبس : الليل السار بظلامه . رواق له : أي له رواق ، ورواق الليل : مقدمه ، جانبه .
بهيم : أسود ، مظلم .

٤ الحلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل ، وما ييسط في البيت على الأرض
تحت حر الثياب والمتاع . آب : غاب . استقل : ارتفع . يريد أنه لا يستر زاده عن أصحابه .

تداركني جدي

هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان
في حجر جده سعد بن الحشرج ، فلما
فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه
جده ورحل عنه بأهله وخلفه في داره .
فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو
نائم إذ انتبه وإذا حوله مائتا بعير
أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً
فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبى
عل نفسك فقد رزقت مالا ولا تمودن
إلى ما كنت عليه من الإسراف . قال :
فإنها نهبي بينكم . فانهبت فأنشأ حاتم
يقول :

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِيعٍ ، فَلَا تَيَأْسَنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَمَا

لا تستري قدري

لا تَسْتُرِيْ قِدْرِي ، إِذَا مَا طَبَخْتُهَا ، عَلِيٌّ ، إِذَا مَا تَطْبُخِينَ ، حَرَامٌ^١
وَلَكِنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ ، فَأَوْقِدِي ، إِذَا أَوْقَدْتِ ، لَا بِضِرَامٍ^٢

وددت وبيت الله

وَدِدْتُ ، وَبَيْتِ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ ، فَمَا مَتَّ الْمُخَاطَ عَنِ الْعَظَمِ^١
وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ ، فَأَبَّ ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^٢

١ اليفاع : المرتفع من الأرض . الجزل : أي النليظ من الحطب اليابس . الضرام : دقيق الحطب .
لأن اللهب الذي يكون من غليظ الحطب اليابس أعظم من الذي يكون من دقيق الحطب ، فيرى من بعيد . وفي البيت إقواء .

٢ مت : مد .

٣ أب : رد يده إلى السيف ليستله ، تهيأ .

أبا الحخيرى

أبا الحخيرى ، وأنت امرؤ ، حَسُودُ العَشِيرَةِ ، شَتَامُهَا
فماذا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ ، بَدْوِيَّةٍ ، صَخْبٍ هَامُهَا^١
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا ، وَحَوْلَكَ غَوْثٌ ، وَأَنْعَامُهَا
وإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا ، مِّنَ الْكُومِ ، بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا^٢

١ الرمة : العظم البالي . البدوية : البرية .

٢ الكوم : القطعة من الإبل . نعتامها : نتخذ خيارها .

حرف النون

وعابوها علي

ويروى عن أبي صالح قال : حدث
الميثم عن مجاهد عن الشعبي قال : كان
عبد الله بن شداد بن الهاد رجلاً من أبناء
رسول الله قال لابنه : يا بني ، إذا
سمعت كلمة من حاسد ، فكن كأنك
ليس بالشاهد . فإنك إذا أمضيتها
حيالها ، رجع العيب على من قالها .
وكن كما قال حاتم :

وما من شيمتي شتم ابن عمي ؛ وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ بَرَّتَجِيني^١
سأمنحه على العِلَاتِ ، حتى أرى ، نأوي ، أن لا يَشْكِيني^٢
وكَلِمَةٍ حاسِدٍ ، من غير جُرْمٍ ، سَمِعْتُ ، وقلتُ مرّي ، فانقِذيني
وعابوها علي ، فلمْ تعبني ، ولم يَغْرُقْ لها ، يوماً ، جَبِيني
وذِي وَجْهَيْنِ ، يَلْقَانِي طَلِيقاً ، وليس ، إذا تَغَيَّبَ ، يَأْتِسِيني^٣

١ المخلّف : الذي يعد ولا يفي .

٢ على العِلّات : أي على كل حال .

٣ يأتسني ، يقال اتسّى به : اقتدى به ، اتخذ أسوة ، أي قدوة . وقد عدى الشاعر الفعل مباشرة ،
وربما كان العرب يقولون ذلك .

نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ ، مُحَافَظَةً عَلَى حَسَبِي وَدِينِي
فَلُومِي ، إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفًا ، وَأَكْرِمَ مُكْرِمِي ، وَأَهِنَ مُهِنِي

كل زاد فان

قال أبو صالح : أنشدت لحاتم :

ولا أزرِفُ ضَيْفِي ، إِنْ تَأَوَّبَنِي ، ولا أداني لَهُ ما لَيْسَ بالدَّانِي^١
لَهُ المُوَاساةُ عِنْدِي ، إِنْ تَأَوَّبَنِي ، وكلُّ زادٍ ، وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ ، فاني^٢

١ أزرِف : أبعد وأنحي . تأوَّبني : رجع إلي .

٢ المُوَاساةُ ، من آسأه : جملة أسوة له .

فهرست القوافي

٥	حاتم الطائي
١٣	بعض أخبار حاتم

ب

٢٧	أبلغ الحارث بن عمرو بأني
٢٩	ومرقة دون السماء علوتها
٣٠	فلو كان ما يعطي رياء لأمسكت

ت

٣١	كريم لا أبيت الليل جاد
٣٢	لما رأيت الناس هرت كلابهم

ح

٣٣	نعم محل الضيف لو تعلمينه
٣٣	يا مال ! إحدى صروف الدهر قد طرقت

د

٣٤	هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد
٣٧	وغرق كنصل السيف قد رام مصدني
٣٨	ألا أخلفت سوداء منك المواعد
٣٨	إلههم ربي ورببي إلههم

٣٩	عمودا	أبى طول ليك إلا سهودا .
٤٠	فمردا	وعاذلة هبت بليل تلومني .
٤٢	يمجد	أبلغ بني لأم بأن خيولهم .
٤٣	الورد	أيا ابنة عبد الله وابنة مالك .
٤٤	جودها	وقائلة أهلكك بالجود مالنا

ر

٤٥	فالقمر	بكيت وما يبيك من طلل قفر
٤٧	أحمرا	حننت إلى الأجيال أجيال طيء
٤٩	بندر	إلا أبلغ بني أسد رسولا .
٥٠	العذر	أماوي ! قد طال التجنب والهجر .
٥٢	صابر	صحا القلب من سلمى وعن أم عامر .
٥٤	بدر	إن كنت كارهة معيشتنا .
٥٥	الأشر	ألا إنني قد هاجني الليلة الذكر
٥٧	جعدر	فككت عدياً كلها من إسارها
٥٨	عامر	أرى أجاً من وراء الشقيق .
٥٩	صر	أوقد فإن الليل ليل قر .
٥٩	الجارى	ألا سبيل إلى مال يعارضني .
٦٠	عار	عمرو بن أوس إذا أشياعه غضبوا
٦١	أجدر	ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة
٦٢	يضرها	ألا أرقحت عيني فبت أديرها .

س

٦٥	سجى	ولقد بنى بجلاد أوس قومه .
٦٦	ينسى	لم ينسى أطلال ماوية ناسي .

ع

٦٧	يضيق	لعمرك ما أضاع بنو زياد .
----	------	---	---	---	---	--------------------------

٦٨	أقرعاً	وإني لأستحيي صحابي أن يروا .
٦٩	فاصطنع	إن امرأ القيس أضحى من صنيعتكم .
٦٩	نفموا	أتبع بني عبد شمس أمر صاحبهم .

ف

٧٠	موقف	أرسماً جديداً من نوار تعرف .
٧٢	أضيافه	قدوري بصحراء منصوبة .

ل

٧٣	فعلاً	مهلاً نوار أظلي اللوم والعذلاً .
٧٥	شكلي	وإني لعف الفقر مشترك الفنى .
٧٦	تحمل	لا تطرق الجارات من بعد هجمة .
٧٧	مواسل	أثاني من الديان أمس رسالة .
٧٨	منزل	إذا كنت ذا مال كثير موجهاً .

م

٧٩	منشما	أتعرف أطلالا ونؤياً مهدماً .
٨٤	بالتلاوم	وفتيان صدق لا ضغائن بينهم .
٨٥	وخيم	كذلك فصدي إن سألت مطيبي .
٨٦	رميم	أما والذي لا يعلم الغيب غيره .
٨٧	يفها	تداركني جدي بسفح متالع .
٨٨	حرام	لا تستري قدرى إذا ما طبختها .
٨٨	للعظم	وددت وبيت الله لو أن أفهه .
٨٩	شتامها	أيا الخيبري وأنت امرؤ .

ن

٩٠	يرتجيني	وما من شيمتي شتم ابن عمي .
٩١	بالداني	ولا أزر ف ضيفي إن تأوبني .